ديوان
مهلهل بن ربيعة

شرح وتقديم
طلال حرب

الدار العالمية





مهلهل بن ربيعة

لقد سحر الناسَ طويلاً ذاك الفارس ذو السيف القاتل، يكر على الكتائب فتفر منه مذعورة، وتهرب الأبطال غير مصدقة بالنجاة. مهلهل، الزير، أبو ليلى، أسماء متعددة لفارس واحد صلب الإرادة لا يلين، أخ حفظ ذكرى أخيه، وحمل لواء ثأره بعزم جبار، فقتل وقتل وقتل حتى صارت بكر، قبيلة القاتل، في بحر من الدماء.

عرفتُهُ صغيراً فدهشت لبطولته كما دهش الملايين عبر العصور والعهود. وكبرت، فطالعني مهلهل في ثنايا كتب الأدب، في الجامعة، شاعراً رقيق العاطفة على الأخ، حديدي الغضب، حازماً، باسلاً، مقداماً لا يمل النزال. ثم أطللت عليه في الدراسات العليا صاحب سيرة شعبية حملته من مصاف الأبطال إلى عالم الأسطورة والحلم. ووجدت نفسي أخيراً منكباً على ديوانه، ووجدت السؤال الذي نما وكبر عبر الزمن ينتصب بحدة لا تقبل المواربة. مهلهل بن ربيعة، الزير، حامل لواء الثأر، البطل الأسطوري، من هو في الحقيقة؟.

ما هي ملامحه الحقيقية بعيداً عن الإسقاطات الروائية والأدبية؟. أعادني السؤال مجدداً إلى البحث والتنقيب والمقارنة والمقابلة، وقبول هذه الإشارة ورفض تلك الرواية. . . وسرعان ما توصلت إلى قناعة مرة: لقد ضاعت الحقيقة وتموهت وسط الروايات الكثيرة التي قدمها القصاصون والرواة والمحبون والكارهون. بل إنني بت متأكداً من أن القصص يرخي ثقله على التاريخ الأدبي والشعري والوقائع الحقيقية إلى درجة يصعب معها تلمس حقيقة الأمور في العصر الجاهلي. ولعل مرد ذلك غياب التدوين في هذا العصر واضطلاع القصاصين بدور الحافظين لتلك الوقائع الاجتماعية والسياسية والأدبية. ولا نعني انتفاء التدوين في العصر الجاهلي، فقد كان موجوداً بدون أدنى شك، لكنه لم يشكل حركة تأريخية حقيقية لمعالم الحياة السياسية

والأدبية، في حين دفع شغف العرب بالقصص إلى وجود قصاصين كثر ينطلقون من حدث حقيقي، ويضيفون إليه، ثم يختلقون أحداثاً أخرى وأشعاراً وفق أهوائهم، أو بحسب مصالحهم ومصالح قبائلهم. فضاعت الحقيقة. ولا نغالي إذا قلنا إنه بات من المستحيل الوصول إليها، وسط هذا الركام الهائل من الروايات والروايات المضادة، ولا نذيع سراً إذا قلنا إن تراثنا الجاهلي كله من نتاج القصاصين والرواة الذين أرخوا ثقلهم عليه. الأمر الذي جعلنا وسط روايات متضاربة، حتى في مسألة بسيطة وبدهية، كمسألة اسم شاعرنا الفارس البطل الذي خلده الزمن حتى يومنا هذا؟!.

ولم يعد بإمكاننا إلا أن نعرض الروايات كلها، وقد نرجح هذه الرواية أو تلك، أو نتلمس الحقيقة من خلال الروايات المتعددة بدون أن نجزم وندعي ونبت ونقرر.

اسم الشاعر:

اختلف الرواة في اسم شاعرنا البطل، وتعددت الروايات، وكل رواية تدعم نفسها أو تستند إلى بيت من الشعر. أما من أين أتت بهذا البيت الشعري، فلا أحد يدري. أو تستند إلى واقعة تزعم أنها حدثت. لكن الباحث المتمعن يدرك بدون مشقة أن كل شيء جائز، وأنه ما من رواية صحيحة تماماً، بل قد تكون موضوعة لتحقيق غرض معين.

وهذه هي الروايات التي تطرقت إلى اسم شاعرنا.

١ ـ ذهبت رواية إلى أن اسم شاعرنا هو آمرؤ القيس[١] واستشهدت ببيت من الشعر يقول[٢]:

ضربت صدرها إليّ وقالت ... يا امرأ القيس حان وقت الفراق

وبالبيت القائل:

وامرىء القيس ميِّت ما كُرِّم أو ... دى وخلَّى عليَّ ذات العراقي

---

(١) أنظر المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١١ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٤٨. والعمدة لابن رشيق ١: ٨٦ والأغاني لأبي الفرج ٥: ٥٧

(٢) سمط اللآلىء للبكري ١: ١١١.

إذ ذهب بعضهم إلى أن امرأ القيس المذكور هنا هو المهلهل، وأن قائل هذا البيت هو عدي بن ربيعة شقيق مهلهل[1].

٢ - وذهبت رواية أخرى إلى أن اسمه عدي[2]، واستشهدت بالبيت الشعري الأول نفسه مع تعديل بسيط؟!.

ضربت صدرها إليّ وقالت: يا عدياً لقد وقتك الأواقي

وببيت الحارث بن عباد:

لهف نفسي على عدي ولم أعرف عدياً إذ أمكنتني منه اليدان[3]

٣ - وذهبت رواية ثالثة إلى أن مهلهلاً هو امرؤ القيس وهو عدي بن ربيعة[4].

واختلف في سبب تسميته بمهلهل، فقيل إنه سمي كذلك لأنه كان يهلهل الشعر، أي يرققه[5]، وذهب فريق آخر إلى أنه سمي بهذا الاسم لبيت شعر قاله[6]:

لما توعر في الكراع شديدهم هلهلت أثأر جابراً أو صنبلا

وقيل إن سبب تسميته بمهلهل هو هلهلة شعره كهلهلة الثوب أي اضطرابه واختلافه[7].

بعد التمعن في هذه الروايات تجمعت لدينا الملاحظات التالية:

- البيت الشعري «لمّا توعر في الكراع..» غير موجود في قصيدة معروفة لمهلهل، بل هو بيت قائم بذاته، الأمر الذي يطرح مسألة كونه موضوعاً ويقلل من مصداقيته. ولعل أسوأ ما في هذا البيت شرح كلمة «هلهلت» التي زعموا أن شاعرنا

---

(١) أنظر معجم الشعراء للمرزباني ٢٤٨.
(٢) أنظر الشعر والشعراء ١: ٢١٥. والعمدة ١: ٨٦ والعقد الفريد ٥: ٢٢١.
(٣) أنظر العقد الفريد ٥: ٢٢١. والأغاني ٥: ٥٧.
(٤) أمثال الضبي ٥٥.
(٥) أنظر الشعر والشعراء ١: ٢١٥. والأمالي لأبي علي القالي ٢: ١٢٩.
(٦) المؤتلف والمختلف ص ١١ وقارن به الأمالي لأبي علي القالي ٢: ١٢٩.
(٧) أنظر العمدة لابن رشيق ١: ٨٦.

الفارس المغوار أو فارسنا الشاعر سمي بها. إذ هلهلت أثار تعني كدت أثأر[1]، فماذا يعني هذا الشرح؟! أن فارسنا الذي دوَّخ بكراً وفتك بأبطالها اسمه «الذي كاد» أو «الذي كاد يثأر»؟!.

- مهلهل بن ربيعة معروف كفارس، كشريف، ابن ربيعة سيد قبيلة تغلب، وشقيق كليب ملك تغلب وبكر أكثر مما هو معروف كشاعر. ومن يقرأ شعره يجد أن معظمه مرتبط بكليب والثأر، وهو شعر قليل وقليل جداً إذا استبعدنا القصائد المنحولة أو المشكوك فيها. فلماذا يشتهر بلقب له علاقة بهذا القدر من الشعر ولا يشتهر باسمه أو بلقب مستمد من عالم الفروسية؟ وهب أن بكراً هي التي أطلقت عليه هذا اللقب، وهو لقب سلبي مهين، فمن ينعت شعره بالهلهلة أي بالاضطراب ليس بشاعر فحل، بل ليس بشاعر جيد؟ وحتى ترقيق الشعر ليس بالأمر الذي يفتخر به؟ فهل يرضى به فارسنا؟! وهل ترضى به قبيلة تغلب؟!

- قيل اسمه امرؤ القيس وقيل اسمه عدي. والواقع أن هـذين الاسمين غير موجودين إلا في أبيات شعرية لا ندري أهي صحيحة أم موضوعة. فلو كان أحدهما اسمه فلماذا لم يكن متداولاً وهو الذي خاض حرباً دامت أربعين سنة؟ وهل من المعقول أن لا يعرف اسمه حتى يختلف فيما بعد فيه؟ هنا لا نستطيع إلا أن نتساءل عما إذا لم يكن الرواة القصاصون قد وضعوا هذه الأبيات الشعرية، ثم جاء الأدباء والباحثون في الشعر والشعراء فاستنتجوا منها خطأ أن اسم فارسنا أحدهما أو كلاهما؟. بل نستطيع أن نتساءل عما إذا كانت هذه الأشعار قد وضعت أصلاً للتأكيد أن اسم شاعرنا الفارس ليس مهلهلاً بل عدي أو امرؤ القيس؟

- عند بحثنا في مادة هلهل وقعنا على كلمة الهلهل وتعني السم[2]، فلماذا لا يكون اسم مهلهل مشتق من هذه الكلمة، أي أنه الذي يذيق الأعادي السم القاتل؟. وهو أمر ينسجم مع وقائع حياة مهلهل في حرب البسوس، وينسجم أيضاً مع توجه العرب الذين كانوا يسمون أولادهم بشر الأسماء لإرهاب الأعداء إذ «يحكى أنه قيل

---

(١) الصحاح للجوهري. مادة هلهل ٥: ١٨٥٢.
(٢) أنظر الصحاح للجوهري مادة هلهل ٥: ١٨٥٢.

لأبي الدقيس الكلابي لِمَ تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح؟ فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا»[١]. ويرجح ما نذهب إليه أن كلمة أو اسم مهلهل ليست لقباً، على ما يبدو، وكما خيِّل إلى المولعين بالقصص والروايات، بل هي اسم معروف ومتداول، وفي كتاب الأغاني ذكر لأكثر من شخص بهذا الاسم، فهناك المهلهل بن زيد الخيل، وهناك المهلهل بن يزيد[٢].

- ومن جهة أخرى تبدو الحادثة التي استند إليها من ادعى أن اسم فارسنا عدي أقرب إلى الحدث الروائي منه إلى الحدث الواقعي. فقد قيل[٣] إن الحارث أسر مهلهلاً «بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه، فقال له: دلني على المهلهل. قال: ولي دمي؟ فقال: ولك دمك. قال: ولي ذمتك وذمة أبيك؟ قال: نعم، ذلك لك. قال المهلهل - وكان ذا رأي ومكيدة - فأنا مهلهل! خدعتك عن نفسي، والحرب خدعة. فقال: كافئني بما صنعت لك بعد جرمك، ودلني على كفء لبجير. فقال: لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه. فجز ناصيته وأطلقه، وقصد قصد امرىء القيس فشد عليه فقتله، فقال الحارث في ذلك:

لهف نفسي على عديٍّ ولم أعـ ... ـرف عدياً إذ أمكنتني اليدان
طلَّ من طل في الحروب ولم أو ... تر بجيراً أباته ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ ... ـف وتسمو أمامه العينان».

فهل من المعقول ألا يعرف الحارث بن عباد الفارس الذي أشعل نار الحرب كل هذه السنوات؟ مع العلم أن هناك رواية تقول[٤] إن زوجة الحارث بن عباد هي أخت مهلهل؟ وهب أنه لم يعرفه، ولم يستدل عليه عند التقاء الجمعين! ألم يكن بقربه أحد من فرسان بكر الذين اكْتَوَوا بناره يكشف هوية مهلهل له ويدله عليه؟!!.

---

(١) راجع سبائك الذهب ص ٩.
(٢) أنظر فهارس كتاب الأغاني.
(٣) أنظر أيام العرب ص ١٦٣ وقارن به العقد الفريد ٥: ٢٢١.
(٤) راجع الشعر وأيام العرب للدكتور عفيف عبد الرحمن ص ٤٣٧.

وهل هذا الشعر صحيح أم وضع ليتلاءم مع القصة جرياً على عادة الرواة والقصاصين في تحلية النثر بالشعر[1]؟!.

أليس عنصر التشويق واضحاً وجلياً في هذه الحادثة التي نرجح روايتها؟[2].

- بطل يقع في الأسر.
- عدوه المنتصر يسأل عنه ليقتله وهو لا يعرفه.
- يحتال البطل ويكيد له.
- لا يجد العدو مناصاً من إطلاقه بعد أن أقسم على ذلك.

من أجل هذه الأمور كلها، ترانا نميل إلى الحذر من الأسماء المتداولة على أنها اسم فارسنا البطل. ونرجح أن يكون اسمه الاسم الذي اشتهر به بين الأعداء والأصدقاء، بين الجمهور وفي بطون الكتب وبين طيات سيرته: مهلهل بن ربيعة. ولعل الصواب في ذلك، لكن الإثبات متعذر بل مستحيل.

- حياة الشاعر وخصاله:

لم يقف الخلاف عند حدود الاسم، بل تعداه أيضاً إلى صفات الشاعر ومزاياه. فقد اتهم بالخنوثة واللين، إذ ذكره أبو الفرج فقال: «كان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء وكان كليب يسميه زير نساء»[1].

فمن أين أتى الخنث واللين إلى هذا الفارس الكرار الذي أشعل حرباً ضروساً؟!.

لا شك في أنه أتاه من النفس الروائي الذي يسعى إلى التشويق والإمتاع، فقلب حياة مهلهل الدامية بعد موت أخيه إلى حياة دعة وشرب خمر وملاحقة النساء

---

(١) أنظر بخصوص خلط الشعر بالنثر كتاب الدكتور مصطفى الجوزو: من الأساطير العربية والخرافات. ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) راجع دراستنا لحرب البسوس وتعليقنا على هذه الحادثة في ديوان الحارث بن حلزة. الدار العالمية.

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. طبعة دار الكتب ٥/٥٧. وقارن به الشعر والشعراء لابن قتيبة ١: ٢١٥.

قبل موت هذا الأخ. وقلب قسوة مهلهل على الأعداء واستشراسه في الحرب بعد موت أخيه إلى خنوثة ولين قبل هذا الموت كي يعظم الوقع ويزداد الإمتاع والتسلية.

ثم جاءت السيرة لترتفع بمهلهل من البطل الروائي إلى البطل الأسطوري الذي يتصدى وحده للمئات بل للألوف ويفتك بها[1]، ثم تنهال عليه السيوف تقطعه تقطيعاً ولا يموت[2]، ثم يوضع في تابوت ويرمى في البحر تتلاطمه الأمواج أياماً ولا يموت[3]. ثم يشفى ويكر على جيش برجيس الصليبي[4] فيدمره ويهزمه شر هزيمة ليعود بعد ذلك إلى قومه، فإذا هم في شر عيش وخيبة وفقر، فيجمع فلولهم، ويهاجم بكراً ليفتك بها مجدداً[5].

ومرة أخرى نقف حيارى أمام هذا الركام الكبير من الروايات اللاواقعية الغارفة من الأدب والقصص والأسطورة. لكن الحقيقة هنا تلوح لنا من خلال هذا الضباب الكثيف، بالاستناد إلى مقومات الحياة الجاهلية، المعروفة والمشهورة.

نشأ مهلهل في كنف قبيلة تغلب، في بيت سيدها ربيعة، وشارك في حروبها كسائر الفرسان، فخاض حرب السلان[6] وأسر، وعندما تسنم أخوه الملك انصرف، شأنه شأن جميع الفرسان أولاد الأسر المالكة، إلى الدعة، قاضياً وقته إلى جانب الخمر والمرأة. ولكن ليس في هذا الأمر ما يريب؛ فمن المعروف أن الفارس الجاهلي يفخر بخوضه الحروب وبشرب الخمر وتمضية وقت السلم مع النساء، وها هو طرفة بن العبد يصور الفارس الجاهلي بوضوح فيقول[7]:

فلولا ثـلاثٌ هنَّ مِـنْ عِيشَـةِ الفَـتَى   وَجَـدِّكَ لم أَحْفِـلْ متى قـام عُـوَّدِي[8]

---

(١) أنظر سيرة الزير سالم أبو ليلى المهلهل. دار الكتب العلمية ص ٨١.
(٢) المرجع السابق ص ٩١.
(٣) المرجع السابق ص ٩٢.
(٤) المرجع السابق ص ١٠٤.
(٥) الزير سالم أبو ليلى المهلهل. ص ١٠٦ وما بعدها.
(٦) أنظر خبر هذا اليوم في الأغاني - دار الثقافة ١٨ : ٣٠٣. وفيه أن ربيعة سيد تغلب هاجم زهير بن جناب عند السلان وهزم القبائل اليمنية.
(٧) شرح السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ١٩٤ - ١٩٦.
(٨) لم أحفل: لم أبالِ. «قام عودي» معناه متى مت.

- فَمِنْهُنَّ سَبْقُ العاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بالْماءِ تُزْبِدِ[1]
- وَكَرِّي إذا نادَى المُضافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الغَضا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ[2]
- وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ[3]

فإذا كانت هذه حال الفارس الجاهلي، فكيف تكون حال ابن سيد القبيلة وشقيق ملك تغلب وبكر جميعاً في أوج عزتهما وغب انتصارهما على اليمن في يوم خزاز[4]؟.

وهناك أمرٌ هام اتفقت عليه جميع الروايات، وهو أن نديم مهلهل في حياته الخاصة هذه هو همّام بن مرة الذي آخاه وعاهده ألا يكتمه شيئاً. ولم يعرف عن همام هذا الخنث واللين مع أنه كان نديم مهلهل وخِلَّهُ، فلماذا اتهم مهلهل بهذا الخنث واللين وحب محادثة النساء فيما لم يوجه أحد أي اتهام إلى نديمه همام بن مرة؟.

لا شك في أن مهلهل عاش حياة هانئة ميسورة، فانصرف إلى التمتع بما حبته به الأقدار، فعاقر الخمر ولا شيء يشغله عنها، وعاشر المرأة وهذا أمر طبيعي من شاب ميسور أمير. إلى أن ضرب القدر ضربته وقتل كليب. فوقف مهلهل الموقف المشهور: اليوم خمر وغداً أمر.

نقول وقف لأننا لا ندري أقال هذا القول فعلاً أم لا، لكنه وقف هذا الموقف على ما يبدو، وأطلق قَسَمُه الأخوي الرهيب:

خُذِ العَهْدَ الأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ الدِّيَارُ
وَهَجْرِي الغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَأْسٍ وَلُبْسِي جُبَّةً لا تُسْتَعَارُ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهارُ
وإلَّا أن تَبِيدَ سراة بَكْرٍ فَلا يَبْقَى لَهَا أَبَداً أَثَارُ

---

(١) الكميت: الخمر الحمراء التي تضرب حمرتها إلى السواد.
(٢) الكر: أشد القتال. المضاف: المدرك والذي أضافته الهموم. السيد: الذئب. وذئب الغضا: أخبث الذئاب. المتورد: الذي يطلب ورود الماء.
(٣) الدجن: المطر. البهكنة: التامة الخلق. المعمد: المرفوع بالعمد.

وفي الواقع، ما هو المنتظر من أمير جاهلي قتل ابنُ عمه شقيقه الملك؟.

ثمة ثلاثة مواقف:

١ ـ عدم الاهتمام بالأمر والانصراف إلى لذاته. وهو غير معقول.

٢ ـ قبول الدية. وهو عار.

٣ ـ طلب الثأر. وهو ما تقره الأعراف والتقاليد.

فأيها يختار مهلهل؟

بل أي موقف يجب أن يقفه، هو الذي آلت إليه رئاسة قبيلته على ما يبدو؟.

في العصر الجاهلي لم يكن ثمة سلطة عليا تحمي الأفراد وتسترد الحقوق المصدورة، فتنصف المظلوم وتعاقب الظالم، كان السيف هو الحكم، والقوي هو الذي تكتب له الحياة، فيتنعم بمقوماتها ومصادر الثروة: الماء والإبل. لذلك لجأت القبائل العربية إلى شريعة ذات وجهين: الوجه الأول هو التكافل والتضامن. والوجه الثاني هو الثأر. فأفراد القبيلة متضامنون متعاضدون، إن تعرض أحدهم لأي اعتداء هبوا معه هبة رجل واحد، وإن كان هو البادىء والمعتدي. ولذلك شاع المثل الشهير بينهم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فقد قال الشاعر أدهم بن أبي الزعراء الطائي[1]:

وليس أخونا عند شر يخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد
إذا قيل من للمعضلات؟ أجابه ... عظام اللهى منّا طوال السواعد

ولا عجب في ذلك، فقد كان الاعتداء والتعدي والظلم من معالم الحياة الجاهلية، فالسطو مثلاً أحد أبواب الرزق، وقد افتخر الأعشى بأن قومه يعتاشون من سيوفهم وهجا في الوقت نفسه قبيلة إياد لأنها وسخة وتأكل مما تزرع فقال[2]:

لَسْنَا كَمَنْ جَعَلَتْ إِيَادُ دَارَهَا ... تَكْرِيتَ تَنْظُرُ حَبَّهَا أن يُحْصَدا[3]

---

(١) أنظر المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٣١.

(٢) صناجة العرب: الأعشى الكبير للدكتور مصطفى الجوزو ص ١١٨.

(٣) إياد: قبيلة عربية معروفة. تكريت: موضع بعينه.

قَـوْمـاً يُـعَـالِـجُ قُـمَّـلاً أَبْـنَـاؤُهُـمْ وَسَـلاَسِـلاً أُجُـداً وَبَـابـاً مُؤْصَـدا[١]
جَعَـلَ الإِلَـهُ طَعَـامَنَـا فِي مَـالِـنَـا رِزْقـاً تَـضَـمَّـنَـهُ لَـنَـا لَـن يَـنْـفَـدَا
مِثْـلَ الهِـضَـابِ جَـزَارَةً لِسُيُـوفِنَـا فَـإِذا تُـرَاعُ فَـإِنَّـهـا لَـنْ تُـطْرَدَا[٢]
ضَـمِنَـتْ لَنَـا أَعْـجَـازُهُـنَّ قُـدُورَنَـا وَضُـرُوعُهُنَّ لَنَـا الصَّـرِيحَ الأَجْـرَدَا[٣]

أما إذا تلكأت القبيلة في حماية أفرادها، فإنها تتعرض لأقسى اللوم، فقد تهكم قريط بن أنيف[٤] بقومه وشكا من ضعفهم وتخليهم عن نصرته، ومدح بني مازن الذين نصروه، مدحهم بالإسراع إلى الشر والتسابق إليه، ونصرتهم أخاهم دون أن يعرفوا أنه مظلوم يستحق النصرة، فقال[٥]:

لَـوْ كُنْتُ مِنْ مَـازِنٍ لَم تَسْتَبِـحْ إبلِي بَنُـو اللَّقِيـطَةِ مِنْ ذُهْـلِ بْنِ شَيْبَـانَـا
قَـوْمٌ إذا الشَّـرُ أَبْـدَى نَـاجِـذَيْـهِ لَهُمْ طَـارُوا إلَـيـهِ زُرَافَـاتٍ وَوُحْـدَانَـا
لا يَسْـأَلُـونَ أَخَـاهُمْ حِينَ يَنْـدُبُهُـمْ فِي النَّـائِبَـاتِ عَلَى مـا قَـالَ بُـرْهَـانَـا
لَكِنَّ قَـوْمِي وَإنْ كَـانُـوا ذَوِي عَـدَدٍ لَيْسُـوا مِنَ الشَّـرِ في شَيْءٍ وَإنْ هَـانَـا
يَجْـزُوْنَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إسَـاءَةِ أَهْـلِ السُّـوءِ إحْسَـانَـا
كَـأَنَّ رَبَّـكَ لَـمْ يَخْـلُقْ لِـخَشْـيَتِـهِ سِـوَاهُمُ مِن جَمِيـعِ النَّـاسِ إنْسَـانَـا
فَلَيْتَ لِـي بِـهِـمْ قَـوْمَـاً إذَا رَكِبُـوا شَـدُّوا الإغَـارَةَ فُـرْسَـانـاً وَرُكْبَـانـا

وهكذا كان بإمكان العربي أن يجول في الصحراء مطمئناً إلى منعته وحماية قبيلته. ولذلك كانت أقسى عقوبة تنزلها القبيلة بأحد أفرادها هي الخلع، أي إعلانها عدم مسؤوليتها عنه وعدم مطالبتها بدمه إن قتله أحد، فيصبح واحداً وحيداً شريداً تتناوشه الذئاب.

---

(١) أجد: موثقة. مؤصد: مغلق.
(٢) الجزر: كل شيء مباح للذبح. تراع: تفزَّع، طرد الإبل: ضمها من نواحيها.
(٣) أعجاز الإبل: أفخاذها وهي أحسن ما يؤكل منها. الصريح: الخالص. الأجرد: الصافي.
(٤) قريط بن أنيف من بني العنبر من تميم. شاعر جاهلي أغار على إبل له بعض بني شيبان وأخذوا ثلاثين بعيراً. وخذله قومه وأنجده بنو مازن. أنظر الأعلام للزركلي ٥: ١٩٥.
(٥) أنظر الحماسة لأبي تمام ١: ٤ ـ ٥.

أما الوجه الثاني للشريعة الجاهلية، الوجه المتمم لمبدإ التكافل فهو الثأر، فإذا ما تعرض هذا العربي لاعتداء ما، أو لقتل، فإن قبيلته تهب لأخذ الثأر، أي لمعاقبة القاتل أو أحد أفراد قبيلته، أولاً لإنصاف أهل القتيل، وهو وهم من أفرادها، وثانياً لإفهام الآخرين أن قتل أحد أفرادها ليس بالأمر الهين وأن المعتدي سيعاقب.

فالثأر ليس عادة خاوية جوفاء رعناء وتعطشاً للدماء، بل هو القانون الذي يحفظ حياة الإنسان في تلك المعمعة الكبيرة من الصراعات. وكلما ألحت القبيلة في طلب الثأر، ونجحت فيه، برهنت على قوتها وهابتها القبائل الأخرى، وكفت عن أذيتها، وحسبت الحسابات قبل التعرض لأحد أفرادها. لذلك رفض الدية الأقوياء وأنفوا من أخذها[1].

فإذا كانت القبيلة تقبل الدية كلما قتل أحد أفرادها، هان أمرها واستصغرتها القبائل، وقتلت أفرادها وقدمت الإبل عوضاً عنهم. وبهذا المعنى يكون قبول الدية استسلاماً للأعداء، وتعبيراً عن ضعف القبيلة وعدم قدرتها على أخذ الثأر، وبالتالي هوان أمرها في نظر القبائل الأخرى. وها هي المرأة، تحذر قومها من أخذ الدية نوقاً وتحثهم على إرواء سيوفهم من دماء الأعادي، وإن لم يثأروا فلا درت نياقهم لبناً فقالت[2].

أَلَا لَا تَأْخُذُوا لَبَناً وَلَكِنْ أَذِيقُوا قَوْمَهُمْ حَدَّ السِّلَاحِ
فَإِنْ لَمْ تَثْأَرُوا عَمْراً بِزَيْدٍ فَلَا دَرَّتْ لَبُونُ بَنِي رباحِ

وعندما قبل حذيفة بن بدر، لظروف خاصة، دية ابنه قرفة، هبت أم قرفة تدعو[3] عليه بألا يسلم من الأعادي، وألا يوقى شر النائبات لأنه قبل الدية:

حُذَيْفَةُ لا سَلِمْتَ مِنَ الأَعَادِي وَلَا وُقِيتَ شَرَّ النَّائِبَاتِ
أَيَقْتُلُ قرفةً قيسٌ وَتَرْضَى بِأَنْعَامٍ وَنُوقٍ سَارِحَاتِ

---

(١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي للدكتور أحمد محمد الحوفي ص ٢٨٣.
(٢) أنظر ديوان الحماسة للبحتري ٢٨.
(٣) راجع رياض الأدب للويس شيخو ٣٩.

ولذلك عُدَّ قبول الدية عاراً ما بعده عار، وهو سمة الضعف والعجز والهوان. فقد قال[1] مرة بن عداء الفقعسي:

فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلاً مِنَ الْقَوْمِ إنني أَرَى العَارَ يَبْقَى والمَعَاقِلَ تَذْهَبُ

ومن الجدير بالذكر أن الثار ارتبط من جهة أخرى بمعتقدات الجاهليين الأسطورية، فقد اعتقدوا أن القتيل الذي لم يؤخذ بثأره يخرج من هامته طائر يسمى الهامة، فلا يزال يقول: اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن[2].

فهل يستطيع مهلهل بعد كل هذه العقائد والمفاهيم والمبادىء أن يقبل الدية؟!.

هل يتقاعس عن الثأر في حين أن المرأة العجوز نهضت له وسعت إليه؟ إذ يروى أنه كانت لبني رئام عجوز تسمى خويلة، يدخل عليها أربعون رجلاً كلهم مَحْرَمٌ، بنو إخوة وبنو أخوات. وذات يوم قتل بنو ناعب وبنو داهن ثلاثين رجلاً من بني رئام، أخذوهم على غفلة غب حفلة أقاموها وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم، ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها، ونظمت منها قلادة وألقتها في عنقها وخرجت حتى لحقت بابن أختها مرضاوي بن سعوة المهري فأناخت بفنائه مادحة، مستجيرة، مناشدة إياه أن يثأر لها، فاستجاب لها ابن شقيقتها وهاجم ناعباً وداهناً وأوجع فيهم[3].

فهل يكون مهلهل أقل مروءة من المرأة العجوز؟

ليس هذا فحسب، بل لعل السؤال الحقيقي هو كم رجلاً ينبغي أن يقتل مهلهل بكليب؟

فمن المعروف في العصر الجاهلي أنه إذا كان القاتل من أرذال الناس في حين أن المقتول من أشرافهم، لا ترضى قبيلة القتيل بقتل القاتل بل تقتل من هو ندٌّ له من قبيلة القاتل.

(١) راجع الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٢٨٣.
(٢) أنظر الأمالي لأبي علي القالي ١ : ١٢٩.
(٣) أنظر الأمالي لأبي علي القالي ١ : ١٢٦.

وقد لا يكتفي أهل القتيل بقتل فرد واحد من قبيلة القاتل، ولا سيما إذا كان قتيلهم شريفاً نبيلاً، فالمنذر مثلاً أو عمرو بن هند، في رواية أخرى، قتل من بني دارم مئة رجل انتقاماً منهم لقتلهم أخاه سعداً أو ابنه مالكاً في رواية أخرى[1]. وكليب ملك، فهل يرضى مهلهل بقتل شخص واحد من بكر قبيلة قاتله؟.

لا شك في أنه من العجيب والمشين أن يقبل بذلك؟. وتنبغي الإشارة أيضاً إلى أن المهلهل لم يتوصل إلى قتل جساس، قاتل شقيقه. فحتى في السيرة لم ينجح في ذلك؟ قد يكون جساس فر من أرض المعركة، من ديار بكر ورحل إلى الشام كما ذكر في إحدى الروايات، وقد يكون تحاشى مقاتلة مهلهل، في حين أن هماماً، شقيقه وهو من أشراف بكر، قتله غيلة غلام اسمه ناشرة. فمهلهل لم يتوصل إلى القاتل ولا إلى شقيقه همام في مواجهة، فهل يستطيع إيقاف الحرب والمحافظة على هيبة تغلب وصيتها بين القبائل؟.

ربما لذلك طالت الحرب، وربما لذلك قتل مهلهل بجيراً بن الحارث بن عباد، أحد ألمع أشراف بكر، إنها الأعراف والتقاليد والمعتقدات الجاهلية التي خرقها جساس في البداية، واكتوى بنار هذا الخرق مهلهل وقبيلة تغلب كلها، فخاضت حرباً ضروساً، خاضت به أكثر مما خاض بها، حرباً طالت واستطالت لأن القاتل لم يقتل والجريمة لم تغسل بعد بما تستحق من الدماء.

فالقصة قد تكون قصة بسيطة، قصة تصور بعنف وأمانة الحياة الجاهلية، قصة أمير عاش مترفاً، وعندما قتل أخوه الملك انتضى السيف وقام بواجبه. لكن القُصّاص أفاضوا واستفاضوا، وحوّلوا، جرياً على عادتهم، الحدث الواقعي إلى خبر، والى أخبار، وإلى رواية فأسطورة.. يملأون بها أمسياتهم ومنتدياتهم، ليس للتسلية والتشويق فقط، بل لهدف آخر. والأدب في العصر الجاهلي ملتزم أكثر من الأدب في أي عصر آخر من العصور، هذا الهدف هو إظهار خطر الجناية، وتوضيح ما يجره فعل أخرق أحمق في بيئة قاسية، من أخطار وويلات ومصائب.

---

(١) أنظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٣: ٢٥٠ - ٢٥١.

ـ وفاة مهلهل

ونأتي إلى مسألة وفاة مهلهل. ترى كيف انتهت تلك الحياة الصاخبة. هل مات مهلهل حتف أنفه أم قتل؟ ومرة أخرى تتعدد الروايات وتذهب مذاهب مختلفة. فقد ذهبت رواية إلى أنه فارق قومه ونزل في أخواله بني يشكر إلى أن مات.

وذهبت رواية ثانية إلى أن عمرو بن مالك أسره في بلاد البحرين وأحسن معاملته، ثم شرب مهلهل الخمر يوماً وسكر فتغنى بأمجاد تغلب وبأفعاله وهدد وتوعد فغضب عمرو وحلف ألا يسقيه خمراً ولا ماء ولا لبناً حتى يرد ربيب الهضاب وربيب جمل له لا يأتي قبل خمسة أيام. فأرسلوا الخيل في طلبه فجاؤوا به وقد هلك مهلهل عطشاً[١].

وذهبت رواية أن عمرو بن مالك تحلل من قسمه ثم سقاه من ماء موبوء فمات مهلهل[٢].

وذهبت رواية إلى أن مهلهلاً كبر وأسن، فأخذ يجول في البلاد يرافقه عبدان، فملا منه وهمّا بقتله فأحسَّ بذلك، فسألهما أن ينقلا عنه هذا البيت:

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ... لله دركما ودر أبيكما

فقتلاه ثم عادا إلى الحي باكيين منتحبين، وقالا لابنته البيت فتفكرت فيه ثم قالت إنما أراد مهلهل أن يقول:

من مبلغ الحيين أن مهلهلاً ... أمسى قتيلاً في الفلاة مجدلا
لله دركما ودر أبيكما ... لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوهما حتى أقرّا بقتله[٣].

وعند التمعن في هذه الروايات نراها لا تخلو من النفس الروائي الهادف إلى التسلية والتشويق، وبخاصة الرواية الأخيرة، أما كيف مات مهلهل فلا يسعنا الوقوف

---

(١) الأغاني لأبي الفرج. طبعة دار الكتب ٥: ٥٢.
(٢) المصدر نفسه ٥: ٥٢.
(٣) خزانة الأدب ٢: ١٧٣ ـ ١٧٤.

على الحقيقة، إلا أن ما يمكن تبينه هو أنه لم يقتل في معركة. بل كبر وأسن. ويبدو أنه مات في بني يشكر سواء أمات حتف أنفه أم قتل بماء موبوء.

ولم يكن تحديد سنة وفاته بالأمر الهين، فذهب بعض الباحثين إلى أنها كانت سنة ٥٠٠ م[١] وذهب فريق آخر إلى أنها سنة ٥٢٥ م[٢] وفريق ثالث جعلها ٥٣٠ م[٣] وقيل بل ٥٣١ م[٤]. وكل هذه التواريخ تشير إلى أنه توفي في الثلث الأول من القرن السادس الميلادي.

---

(١) روضة الأدب لأغا أبكاريوس ٢١٨.
(٢) الأعلام للزركلي ٤ : ٢٢٠.
(٣) تاريخ الأدب العربي لفروخ ١ : ١١٠.
(٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١ : ١٣٥.

- ١ -

تنجد حلفا

وقال(*) مهلهل:

[الطويل]

١ - تَنَجَّدَ حِلْفاً آمِناً فَأُمِنْتُهُ   وَإِنَّ جَدِيراً أَنْ يَكُونَ وَيَكْذِبا

(*) انظر لسان العرب لابن منظور مادة نجد ٣: ٤١٩.

(١) **تنجد** أي حلف يميناً غليظة. وأنجد الرجل: قَرُب من أهله.
الحلف: المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق.

- ٢ -

عجبت أبناؤنا(*)

وقال صعير بن كلاب: لا نصالحهم حتى يعطونا خيلهم ونعطيهم معزانا. فقال مهلهل:

[الرمل]

١ - عَجِبَتْ أَبْنَاؤُنا من فِعْلِنا إذْ نَبيعُ الخَيْلَ بالمِعْزَى اللِّجابِ
هزئت

٢ - عَلِمُوا أَنَّ لَدَيْنَا عُقْبَةً غيرَ ما قالَ صُعَيْرُ بنُ كِلابِ

٣ - إنَّما كانَتْ بِنَا مَوْصُولَةً أَكْلُ النَّاسِ بِهَا أَحْرَى النِّهَابِ

(*) انظر بكر وتغلب ٩٨ والاشتقاق لابن دريد ٣٥٤ لسان العرب لابن منظور. مادة لجب، ١: ٧٣٦.

(١) اللجاب جمع لجبة وهي التي غاض لبنها وقل. وقد خص بعضهم به المعزى.

(٢) صعير: الرجل المتكبر وهو هنا رجل بعينه من نبلاء الجاهلية وهو من بني عكابة.
العقبة: آخر كل شيء. والعقبة البدل.

- ٣ -

إن في الصدر من كليب شجونا(*)

قيل في سبب قوله هذه القصيدة أن المهلهل أقام طويلاً لا يشرب الخمر ولا يلهو بلهو ولا يحل لأمته ولا يغتسل فأقسم عليه ربيعة بن الطفيل، وهو من أشراف تغلب، وكان له نديماً أن يغتسل ويبل ذوائبه بالطيب فقال المهلهل: هيهات هيهات! يا ابن الطفيل، هبلتني إذاً يميني! وكيف باليمين التي آليت؟ كلا أو أقضي من بكر أربي. فحاول ربيعة بن الطفيل أن يجد له حلاً يعتقه من قسمه فأشار عليه بأن لا يمد يداً بنفسه، بل يعمد أحد الخدام إلى رفع الخوذة وصب الماء. فقال المهلهل: أما أنا فلا آمرك ولا أنهاك. أنت من ذوي رحمي كأخي كليب، فافعل ما تريد.

فمد الخادم يده إلى الخوذة لينهضها فإذا بشيء يدب فيها، وأحس المهلهل بذلك فقال:

يا غلام، ردّوها! فبتربة كليب لا تزول من مكانها حتى أفني بكراً أو أذوق الموت! ولكن امددْ يدك حتى تنال ظهري، فإني أحس شيئاً قد أذاني.

فمد الغلام يده وأخرجه فإذا هو قبضة من القمل، فلما نظر المهلهل إليها قال:

وأبيك يا ربيعة، ما نلت ثأري بعد أو يرجع هذا القمل عقارب وأفاعي!

ثم تأوه وتنهد وزفر من مهجة حرّى وأنشد:

(*) شعراء النصرانية ص ١٧٦ و ١٧٧.

وقال المهلهل:

[الخفيف]

١ - إنَّ فِي الصَّــدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ شُجُونـاً ... هَــاجِسَاتٍ نَكَــأْنَ مِنْـهُ الْجِـرَاحَـا

٢ - أَنْكَـرَتْنِـي حَـلِيـلَتِـي إذْ رَأَتْـنِـي ... كَـاسِفَ اللَّونِ لاَ أُطِيقُ الـمُـزَاحَـا

٣ - وَلَـقَـدْ كُـنْـتُ إذْ أُرَجِّـلُ رَأْسِـي ... مَـا أُبَـالِي الإِفْسَـادَ وَالإِصْـلاَحَـا

٤ - بِئْسَ مَنْ عَـاشَ فِي الْحَيَـاةِ شَقِيًّـا ... كَـاسِفَ اللَّوْنِ هَـائِمـاً مُلْتَـاحَـا

٥ - يَـا خَـلِيـلَيَّ نَـادِيَـا لِـي كُـلَيْـبـاً ... وَاعْـلَمَـا أَنَّـهُ مُـلاَقٍ كِـفَـاحَـا

٦ - يَـا خَـلِيلَيَّ نَـادِيـا لِـي كُـلَيْـبـاً ... ثُـمَّ قُـولاَ لَـهُ نَـعِـمْـتَ صَـبَـاحَـا

٧ - يَـا خَـلِيـلَيَّ نَـادِيَـا لِـي كُـلَيْـبـاً ... قَبْـلَ أَنْ تُبْصِـرَ الْعُيُـونَ الصَّبَـاحَـا

---

(١) الشجـون جمع **الشَّجَن** وهـو الهم والحزن، والشجن أيضـاً الحاجـة الشاغلة. وفي المثـل **(الحـديث ذو شجون)** أي فنـون وشِعَب تتداعى. **والهَجْس** كـل مـا يـدور في النفس من الأحاديث والأفكار. **وهَجَس**: خطر ببال. وهاجسات هنا ملِحّات. **ونكأ الجرح**: قشره قبل أن يبرأ فندي.

(٢) **حليلة الرجل**: زوجته، وجارته. **وكسف الوجه**: اصفرَّ وتغيَّر. ويوم كاسف عظيم الهول شديد الشر. فكاسف اللون يعني مصفر اللون متغير مهول ينذر بالشر.

(٣) **رجَّل الشعر**: سرَّحه. وسوَّاه وزيَّنهُ، **البال**: الحال والشأن، والبال: الخاطر. وأبالي: أهتم وأكترث.

(٤) **بئس**: فعل جامد للذم ضد نعم في المدح وفي التنزيل ﴿بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ (سورة الكهف ١٨: ٢٩).
والشقي: التعيس غير السعيد. والشقاء: العسر والتعب، والشدة والمحنة، والضلال. **ولَتَحَ**: ضرب جسده أو وجهه فأثر فيه من غير جرح شديد.

(٥) **الخليل**: الصديق الخالص، والناصح.

(٦) **نَعِمَ به**: سُرَّ واستمتع، وطاب ورَفُهَ. ومنه تحية العرب عِمْ صباحاً «كأنه محذوف من نعم ينعِم بالكسر، كما تقول: كل من أكل يأكُل، فحذف منه الألف والنون استخفافاً» انظر لسان العرب لابن منظور. مادة نعم، ١٢: ٥٨١.

(٧) **صَبَحَه صبحاً**: جاءه صباحاً، وسقاه الصَّبُوح.
وصبح القوم: أغار عليهم صباحاً، وصبحهم: أوردهم الماء صباحاً. فالصباح يرتبط، في=

٨- لَمْ نَـرَ النَّاسَ مِثْلَنَـا يَـوْمَ سِـرْنَـا	نَـسْـلُبُ الـمُـلْكَ غُـدْوَةً وَرَوَاحَـا
٩ - وَضَـرَبْنَـا بِـمُـرْهَـفَـاتٍ عِتَـاقٍ	تَتْـرُكُ الْهُـدْمَ فَـوْقَـهُنَّ صُيَـاحَـا
١٠ - تَـرَكَ الـدَّارَ ضَـيْفُنَـا وَتَـوَلَّـى	عَـذَرَ اللهُ ضَـيْفَـنَـا يَـوْمَ رَاحَـا
١١ - ذَهَبَ الـدَّهْـرُ بِـالسَّمَـاحَـةِ مِنَّـا	يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
١٢ - وَيْـحَ أُمِّـي وَوَيْـحَهَـا لِقَـتِيـلٍ	مِنْ بَنِي تَـغْلِبٍ وَوَيْـحـاً وَوَاحَـا
١٣ - يَـا قَـتِيـلاً نَـمَـاهُ فَـرْعٌ كَـرِيـمٌ	فَقْـدُهُ قَـدْ أَشَـابَ مِنِّي الْمِسَـاحَـا
١٤ - كَـيْفَ أَسْلُو عَنِ الْبُكَـاءِ وَقَـوْمِـي	قَـدْ تَفَـانَـوْا فَكَيْفَ أَرْجُـو الْفَلَاحَـا

= وجدان العربي الجاهلي بالمجيء آخر الليل وبالخمر وشربها وبالغارات وبورود الماء.

(٨) **الغدوة**: الغداة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس.
والرواح: من زوال الشمس إلى الليـل.

(٩) المرهف: الرقيق ويقال سيف رهيف. **العتاق**: جمع العتيق وهو القديم. ولعل الشاعر يقصد بها السيوف المعتادة على الحرب والضرب أي قديمة العهد بـالضرب، الخبيـرة. والعتيق الكريم، والجيد الصنع. **وهَدَم** القتيل: أهدر دمه. ويقال دم هَدْمٌ: مهدر. فالهدم هنا القتلى الذين أهدرت دماؤهم. والصُيَاح مصدر صاح إذ يقال صاح يصيح صَيْحاً وصَيْحة وصُيَاحـاً وصِياحاً وصَيَحاناً.

(١٠) **الضيف**: النازل عند غيره. وهو يقصد به هنا كليباً. وهذا المعنى مستمد من المعنى الإسلامي بأن الإنسان ضيفٌ في الدنيا، وهو أمر ملفت في شعر المهلهل. راح في الأصل سار في العشي. ويستعمل الرواح للمسير في أي وقت كان من ليل أو نهار.

(١١) **الدهر**: مدة الحياة الدنيا كلهـا، والزمـان، والهمة والإرادة، والنـازلة، والغلبـة، والعادة.
السماحة: الجود والكرم.

(١٢) ويح كلمة ترحم وتوجع وقيل هي بمعنى ويل والويل حلول الشر، وكلمة عذاب. **والقتيل** هنا كليب.

(١٣) **نمى**: رفع وأعلى. يقال فلان ينميه حسبه. **الفَرْع**: من كل شيء أعلاه. وفلان فرع قومه: شريفهم. **أشاب**: جعله يشيب. **وأشاب** بمعنى عاب، ومنه الشائبة الدنس والقذر ونحوهما.

(١٤) **سَلَاه**: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه. **الفَلَاح**: الفوز. وفي التنزيل ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ سورة المؤمنون ٢٣: ١. وفَلَحَ فلاحاً: ظفر بما يريد.

- ٤ -

إني وجدت زهيراً(*)

وقال المهلهل:

[البسيط]

١ - إنِّي وَجَــدْتُ زُهَيْـراً فِي مَــآثِـرِهِمْ   شِبْهَ اللُّيُوثِ إذَا اسْتَـأْسَدْتَهُمْ أَسِـدُوا

(*) انظر لسان العرب ٣: ٧٢ مادة أسد.

(١) **المأثرة**: المكرمة المتوارثة. جمعهـا مآثـر. **الليث**: الأسد. والليث أيضـاً الشدة والقـوة، والشجاع. **وأسِد** الرجل استأسد أي صار كالأسد في جراءته وأخلاقـه وقد قيـل لامرأة من العرب: أي الرجال زوجك؟ قالت: الذي إن خرج أسِد، وإن دخل فهِد، ولا يسـأل عما عهِد.

ـ ٥ ـ

أكثرت قتل بني بكر(*)

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء:

[البسيط]

١ ـ أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمِ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ

٢ ـ آلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِم حَتَّى أُبَهْرِجَ بَكْراً أَيْنَمَا وُجِدُوا

(*) شعراء النصرانية ص ١٦٦. وانظر العقد الفريد ٥: ٢٢٠.

(١) الرب: المالك والسيد. يقصد به هنا كليباً.

(٢) آليت: أقسمت. بَهْرَجَ الشيء: أباحه. ودم مبهرج: لا دية له.

- ٦ -

لو كنت(*)

وقال المهلهل

[البسيط]

١ - لَـوْ كُنْتُ أقْتُلُ جِنَّ الخَـابِلَيْنِ كَمَـا   أقْتُلُ بَكْراً لأَضْحَى الجِنُّ قَدْ نَفِدَا

(*) انظر لسان العرب لابن منظور. مادة خبل ١١ : ١٩٧.

(١) الخَبَل: ضرب من الجن، والخابل الشيطان. والخابل: المفسد والخابلان: الليل والنهار لأنهما لا يأتيان على أحد إلا خبلاه بهرم. وهو المقصود هنا: الجن: خلاف الإنس والجن من كل شيء: أوله ونشاطه وشدته.

- ٧ -

دعيني (*)

لما قتل كليب وشاع خبره في الحي، كان المهلهل يعاقر الخمرة مع همّام بن مرة، فأعلمه بالخبر، فأكب المهلهل على الشراب وهو يقول:

[الطويل]

١ - دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَصْحىً لِشَارِبٍ	وَلاَ فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَـوْمَ مِنْ غَدِ
٢ - دَعِينِي فَـإِنِّي فِي سَمَـادِيـرِ سَكْـرَةٍ	بِهَـا جَـلَّ هَمِّي وَاسْتَبَـانَ تَجَلُّدِي
٣ - فَـإِنْ يَـطْلُعِ الصُّبْـحُ الْمُنِيرُ فَـإِنَّنِي	سَـأَغْـدُو الْهُـوَيْنَـا غَيْـرَ وَانٍ مُفَـرَّدِ
٤ - وَأُصْبِـحُ بَكْـراً غَـارَةً صَيْلَمِيَّـةً	يَنَـالُ لَـظَاهَـا كُـلَّ شَيْـخٍ وَأَمْـرَدِ

(*) بكر وتغلب ٩١ وشعراء النصرانية ص ١٦١.

(١) **دعيني**: اتركيني. ويقال وَدَعَ الناس المسافرَ: تركوه وسفره متمنين له دعة يصير إليها إذا قفل.

(٢) **السمادير** جمع السمدور، وهي ما يتراءى للناظر كأنه الذباب الطائر. جلَّ: عَظُم.

(٣) **الهوينى**: الاتئاد في المشي. **الواني**: الضعيف البدن. **وفرَّد** اعتزل الناس، وفرَّد الشيء جعله أفراداً.

(٤) **الصيلم**: الداهية تستأصل ما تصيب: **اللظى**: لهب النار الخالص لا دخان فيه. ولظى اسم من أسماء جهنم. والأمرد من طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبدُ.

- ٨ -

قتلاً بتقتيل

وقال(*) مهلهل يبرر تقتيله بني بكر بأنهم الذين بدأوا بالقتل فقتلوا سيدهم، ويرى أن ما يفعله هو الأخذ بالثأر.

[الطويل]

١ - فَقَتْــلاً بِتَقْتِيــلٍ وَعَـقْــراً بِعَـقْــرِكُمْ   جَـزَاءَ العُـطاسِ لا يَمُـوتُ مَنِ اثَّـأَرْ

(*) انظر البيان والتبيين للجاحظ ٣: ٣٢٠.

(١) عقر النخل: قطعها من رأسها. فالعقر القطع. **العطاس**: الهلاك **واثأر**: أخذ ثأره.

- ٩ -

أهاج قذاء عيني الإذكار

ولما أصبح المهلهل غدا إلى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه(*):

[الوافر]

١ - أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي الإِذِّكَارُ هُدُوًّا فَالدُّمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ

٢ - وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلاً عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ

٣ - وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجَوْزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ

٤ - أُصَرِّفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا

٥ - وَأَبْكِي وَالنُّجُومُ مُطَلِّعَاتٌ كَأَنْ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي الْبِحَارُ

(*) شعراء النصرانية ص ١٦٣ - ١٦٤. وبكر وتغلب ٤١.

(١) **أهاج**: أثار. ويقال هاج الشر، وهاجت الحرب بينهم. **القذاء والقذى**: ما يتكوّن في العين من وسخ جامد يجتمع في موقها. والاذكار من ذكر، وذكر حفظ واستحضر وجرى على لسانه بعد نسيان. الهدو تخفيف الهدوء والهدوء الهزيع من الليل يهدأ فيه الناس أي ينامون.

(٢) «علينا» يقصد عليه وعلى دموعه.

(٣) الجوزاء من نجوم السماء، وانحدارها لا يكون إلا في أواخر الليل. أي سهر الليل كله.

(٤) **المقلة**: العين. صرّف الشيء: بالغ في رده عن وجهه.
غار: غرب عن العين، وغار: ذهب في الأرض وسَفَل فيها. يشير إلى شقيقه كليب. تباينت من البين وهو الفراق. والبين من الأضداد يكون الفراق ويكون الوصال. لكنه هنا بمعنى الفراق والبعاد.

(٥) مطلعات من طلّع ويقال طلّع النخل إذا خرج طلعه..
وطلع الكواكب بدا وظهر من علو. فمطلعات باديات لامعات.
والبحار: لعلها جمع البَحْرة وهي الروضة المتسعة. أي كأنها تضيء له وحده.

٦ - عَلَى مَنْ لَـوْ نُعيت وَكَـانَ حَيّـاً | لَقَـادَ الخَيْـلَ يَحْجُبُهَـا الغُبَـارُ
٧ - دَعَـوْتُـكَ يَـا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي | وَكَـيْفَ يُـجِيبُنِي الْـبَلَدُ الـقِـفَـارُ
٨ - أَجِـبْنِـي يَـا كُـلَيْـبُ خَـلاكَ ذَمٌّ | ضَنِينَـاتُ النُّفُـوسِ لَهَـا مَـزَارُ
٩ - أَجِـبْنِـي يَـا كُـلَيْـبُ خَـلاكَ ذَمٌّ | لَـقَـدْ فُجِعَـتْ بِـفَـارِسِـهَـا نِـزَارُ
١٠ - سَقَـاكَ الْغَيْثُ إِنَّـكَ كُنْتَ غَيْثـاً | وَيُـسْـراً حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَـسَـارُ
١١ - أَبَتْ عَيْنَـايَ بَـعْـدَكَ أَنْ تَـكُـفَّـا | كَـأَنَّ غَضَـا الْقَتَـادِ لَهَـا شِـفَـارُ
١٢ - وَإِنَّـكَ كُنْتَ تَـحْلُمُ عَنْ رِجَـالٍ | وَتَـعْـفُـو عَـنْـهُـمُ وَلَـكَ اقْـتِـدَارُ
١٣ - وَتَـمْـنَـعُ أَنْ يَـمَـسَّـهُـمُ لِـسَـانٌ | مَـخَـافَـةَ مَنْ يُـجِـيـرُ وَلاَ يُـجَـارُ
١٤ - وَكُنْتُ أَعُـدُّ قُـرْبِي مِنْـكَ رِبْحـاً | إِذَا مَـا عَـدَّتِ الـرِّبْـحَ الـتِّـجَـارُ
١٥ - فَـلاَ تَـبْـعَـدْ فَـكُـلٌّ سَـوْفَ يَلْقَى | شَعُـوبـاً يَسْتَـدِيـرُ بِـهَـا الْـمَـدَارُ

---

(٦) «لقاد الخيل يحجبها الغبار» أي لأشعل الحرب الكبيرة التي لا يرى الخيل فيها من شدتها.

(٧) **القفار**: الخلاء من الأرض ليس فيه ماء ولا ناس ولا كلأ.

(٨) **خلاك ذم**: برئت مما تذم عليه من قول أو فعل.
الضنينات: التي يضن بها، أي يبخل بها لقيمتها ونفاستها. **لها مزار**: أي تجب زيارتها.

(٩) **فجع**: آلمه إيلاماً شديداً. **نزار**: هو نزار بن معد وإليه ينتسب بطن من العدنانية وهم بنو نزار بن معد بن عدنان ومنهم ربيعة ومضر.

(١٠) **الغيث**: المطر. والغيث الثاني كناية عن الجود. **اليسار**: سعة العيش، والغنى والثروة والسعة والرخاء.

(١١) **كفَّ**: انصرف وامتنع. **الغضا**: شجر صلب الخشب يبقى جمره زمناً طويلاً. **القتاد**: شجر صلب طويل الشوك. **الشفار**: أصول منبت شعر الأجفان.

(١٢) **حَلُم**: تأنى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة. **وحَلُمَ**: صفح أيضاً.

(١٣) **أجاره**: حماه وأنقذه. وفي التنزيل ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ [سورة المؤمنون ٢٣ : ٨٨].

(١٤) **التِجار** جمع التاجر، والتاجر أيضاً الحاذق بالأمر، والعرب تسمي بائع الخمر تاجراً.

(١٥) **لا تبعد**: دعاء يخاطب به الميت عند الجاهليين. **الشعوب**: المنية. **مدار الأمر**: ما يجري عليه.

١٦ - يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ　　وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
١٧ - أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى　　كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ الْمُعَارُ
١٨ - كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلَيْباً　　تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارُ
١٩ - فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِيَ بَصَرِي عَلَيْهِ　　كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
٢٠ - سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ　　فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
٢١ - فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثاً　　وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ
٢٢ - وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ　　ثَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
٢٣ - لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ　　وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
٢٤ - أَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي إِذَا مَا　　جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ
٢٥ - أَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي إِذَا مَا　　حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشِّفَارُ
٢٦ - أَقُولُ لِتَغْلِبٍ وَالْعِزُّ فِيهَا　　أَثِيرُوهَا لِذَلِكُمُ انْتِصَارُ
٢٧ - تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لأَمْرٍ　　عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْحِسَارُ

---

(١٦) يوشك: يقرب ويدنو. ويسرع أيضاً.
(١٧) تولّى: أدبر.
(١٨) **الناعي**: الذي يأتي بخبر الميت. **الشرار**: الضوء الحادث.
(١٩) عشي البصر: ضَعُف فلم ير. **العقار**: **الخمر**.
(٢٠) **سألت الحي**: يقصد سألت أهل الحي. **سفح الشيء**: أسفله.
(٢١) **الحثيث**: السريع الجاد في أمره. القرار من قرَّ بمعنى سرَّ ورضي ومنه يقال: فلان قرير العين.
(٢٢) حاد عن الشيء: مال عنه. **ثوى**: أقام واستقر، وثوى هَلَكَ.
(٢٣) الأروع: الذكي الفؤاد، الشجاع.
(٢٤) غدا: انطلق.
(٢٥) الشفار: جمع شفرة. السكين والنصل.
(٢٦) أثيروها أي أثيروا الحرب.
(٢٧) **تتابع**: توالى ويقال تتابع الفرس: أي جرى جرياً مستوياً لا يرفع فيه بعض أعضائه. **الحِسار** =

٢٨ ـ خُـذِ الْعَهْـدَ الأَكِيـدَ عَلَيَّ عُمْـرِي   بِتَـرْكِي كُـلَّ مَـا حَـوَتِ الـدِّيَـارُ
٢٩ ـ وَهَجْـرِي الْغَـانِيَـاتِ وَشُـرْبَ كَـأْسٍ   وَلُـبْـسِـي جُـبَّـةً لاَ تُـسْـتَـعَـارُ
٣٠ ـ وَلَسْتُ بِـخَـالِـعٍ دِرْعِي وَسَـيْـفِـي   إِلَـى أَنْ يَـخْـلَعَ الـلَّـيْـلَ الـنَّـهَـارُ
٣١ ـ وإلاَّ أَنْ تَـبِـيـدَ سَـرَاةُ بَـكْـرٍ   فَـلاَ يَـبْـقَـى لَـهَـا أَبَـدَاً أَثَـارُ

= قد تكون جمعاً للحاسر وهو من الجنود من لا درع له. ولعلها من الحسرة وهي شدة التلهف والحزن.

(٢٨) **العهد**: العلم، والوصية، والميثاق واليمين التي تستوثق بها.

(٢٩) **الغانية**: المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.

الجبة: ثوب واسع الكمين مشقوق من أمام، والجبة الدرع.

(٣٠) **خلع**: نزع، وتبرأ من، وخلع امرأته: طلقها بفدية.

(٣١) سراة كل شيء: أعلاه، وسراة بكر: أشرافها.

- ١٠ -

يا لَبَكْرٍ

١ - يَـا لِبَكْـرٍ أَنْشِـرُوا لِي كُـلَيْبـاً   يَـا لِـبَـكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ الْـفِـرَارُ

٢ - يَـا لِبَكْـرٍ فَـاظْعَنُـوا أَوْ فَـحِـلُّوا   صَـرَّحَ الـشَّـرُّ وَبَـانَ الـسِّـرَارُ

(*) انظر الأغاني. طبعة دار الكتب ٥: ٥٩. وأغلب الظن أن هذين البيتين من أبيات القصيدة السابقة أو من المزيدات عليها.

(١) **أنشروا**: أحيوا.

(٢) **اظعنوا**: ارتحلوا. وحَلَّ بالمكان: نزله. **صَرَّح**: انكشف ووضح. **السِّرار**: خط في باطن الكف والوجه والجبهة لعله يقصد به القدر المقدَّر.

- ١١ -

أنادي

وذكر(*) في شعره وقعة لهم كانت بعمق فنادى ركب الموت وهم فرسانه الذين يجلبون الموت للأعداء أن يسيروا بغلس لأن تلاع العمق قد درَّت بالموت.

[الطويل]

١ - أُنَادِي بِرَكْبِ الْمَوْتِ لِلْمَوْتِ غَلِّسُوا فَــإِنَّ تِـلَاعَ العَمْقِ بِــالْمَـوْتِ دَرَّتِ

(*) انظر معجم البكري ٢ : ٩٦٨ مادة عمق.

(١) غلّسوا سيروا بغلس والغلس ظلمة آخر الليل. تلاع: جمع تلعة وهي ما ارتفع من لأرض. عمق: ماء ببلاد مَزَيْنَة من أرض الحجاز.

- ١٢ -

أشاقتك

وقال المهلهل في وصف الخيل والجيش:

[المتقارب]

١ - أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَائِرَهْ ... بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَهْ

٢ - وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِالدَّارِعِينَ ... كَمَشْيِ الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَهْ

---

(١) شاق إليه شوقاً: نزعت نفسه إليه. المنزلة: الدار. ذات الطلوح وكاثرة موضعان. والطلح في الأصل: شجر عظام من الأشجار الشوكية ترعاه الإبل.

(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب مادة ظهر ٤: ٥٢٤.
تكدست الخيل: ازدحمت في السير، وركب بعضها بعضاً. وتكدس الفرس: مشى كأنه مثقل. الدارعين جمع الدارع وهو لابس الدرع. الوعول جمع الوعل: تيس الجبل وله قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين. الظاهرة: ظاهرة كل شيء أعلاه. وهي هنا الأرض المرتفعة.

- ١٣ -

أليلتنا بذي حسم أنيري

وقال المهلهل[أ] يرثي أخاه ويفخر:

[الطويل]

١ ـ أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي[*]
جشم[أ]

٢ ـ فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ[*]
على[أ]
يَبْكِي[ب]

٣ ـ وَأَنْقَذَنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ

٤ ـ كَأَنَّ كَوَاكِبَ الجَوْزَاءِ عُوْدٌ مُعَطَّفَةٌ عَلَى رَبْعٍ كَسِيرِ

أ ـ انظر الأغاني صعب ٤ : ١٤٧ وشعراء النصرانية ص ١٤٧ والأصمعيات ص ٣٢.

(*) البيت الشعري الملحق به نجمة ورد في الأغاني وانظر أيضاً العقد الفريد ٥ : ٢١٩ ـ ٢٢٠ ومعجم البكري ١ : ٤٤٦ مادة ذو حسم. ولسان العرب. مادة حسم ١٢ : ١٣٥.

(١) ذو حسم: واد بنجد. لا تحوري: لا ترجعي. ولا تحوري: لا تنقصي.

(٢) الذنائب: الموضع الذي قُتل فيه كليب.

(٣) بياض الصبح: انبلاجه.

(٤) **الجوزاء**: من بروج السماء. **العود**: الخشبة الدقيقة أو الغليظة، الرطبة أو اليابسة. الربع: الدار وما حولها.

٥ - كَـأَنَّ الْفَـرْقَـدَيْـنِ يَـدَا بَغِيضٍ　　أَلَـحَّ عَلَى إِفَـاضَتِـهِ قَـمِيـرِي

٦ - أَرِقْتُ وَصَـاحِبِي بِجَنُـوبِ شِعْبٍ　　لِبَـرْقٍ فِي تِـهَـامَـةَ مُسْتَـطِيـرِ

٧ - فَلَوْ نُبِشَ الـمَقَـابِـرُ عَـنْ كُـلَيْبٍ　　فَـيَعْـلَمَ بِـالـذَّنَـائِـبِ أَيُّ زِيـرِ(*)
ولو نُشِرَ　　لأُخْبِرَ

٨ - بِـيَـوْمِ الشَّـعْثَـمَيْـنِ أَقَـرَّ عَيْـنـاً　　وَكَيْفَ لِقَـاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُـورِ(*)
وَيَوْمَ الشَّعْبَتَيْن (لقر)(أ)

٩ - وَأَنِّـي قَـدْ تَـرَكْـتُ بِـوَارِدَاتٍ　　بُجَيْـراً فِي دَمٍ مِثْـلِ الْعَبِيـرِ(*)
عَلَى(أ)

١٠ - هَـتَكْـتُ بِـهِ بُيُـوتَ بَنِي عُـبَـادٍ　　وَبَعْضُ الغَشْمِ أَشْفَى لِلصُّـدُورِ(*)
القَتْلِ(أ)

١١ - عَـلَى أَنْ لَيْسَ يُـوفَى مِنْ كُـلَيْبٍ　　إِذَا بَـرَزَتْ مُخَبَّـأَةُ الْخُـدُورِ(*)
عَدْلاً(أ)　　خَرَجَتْ

---

(٥) الفرقدان نجمان هما النجم القطبي ونجم آخر قريب منه، يهتدى بهما. أفاض أصحاب المسير القداح: ضربوا بها.
القمير: من يقامرك.

(٦) الشعب: انفراج بين جبلين، والشِعب: الطريق. **تهامة**: أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن. **مستطير**: منتشر.

(٧) ورد في الأمالي - لأبي علي القالي «فيخبر بالذنائب» ١ : ٢٤. نشر: بعث وأحيا. الذنائب: الموضع الذي قتل فيه كليب. **الزير**: الذي يكثر زيارة النساء ويحب مجالستهن ومحادثتهن.

(٨) الشعثمان رجلان هما شعثم وعبد شمس، ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة. قتِلا في يوم واردات. أ ـ موسوعة الشعر العربي ١: ١٩٥.

(٩) أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ١٩٥. **واردات**: موضع بعينه عن يسار طريق مكة. وفيه جرت معركة بين تغلب وبكر وتُعَدّ من أيام حرب البسوس. وبجير ابن الحارث بن عباد فارس بكر الذي اعتزل الحرب منذ البداية مستعظماً فعل جساس.

(١٠) بني عباد قوم الحارث بن عباد، من بكر. الغشم: أشد الظلم. أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ١٩٥.

(١١) الخدور جمع الخدِر: وهو البيت أو نحوه، والخدر ستر يمد للمرأة في ناحية البيت.
أ ـ انظر لسان العرب. مادة عدل ١١ : ٤٣٢.

١٢ ـ وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقُشْعُمَانِ مِنَ النُّسُورِ(*)

١٣ ـ يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرُّمْحُ فِيهِ وَيَخْلُجُهُ خَدْبٌ كَالْبَعِيرِ(*)

خِدَبٌ(أ)

١٤ ـ قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٌو وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ

١٥ ـ كَأَنَّ التَّابِعَ الْمِسْكِينَ فِيهَا أَجِيرٌ فِي حُدَابَاتِ الْوَقِيرِ

حدايات(أ)

١٦ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا خَافَ الْمُغَارُ مِنَ الْمُغِيرِ

١٧ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ

١٨ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا مَا ضِيمَ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ

جِيرانُ الْمُجِيرَ

١٩ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا ضَاقَتْ رَحِيبَاتُ الصُّدُورِ

---

(١٢) همام شقيق جساس. القشعمان: النسر العظيم.

(١٣) ناء به الحمل: أثقله وأماله. خلج: شغل، وأتعب، وأفسد. الخِدَبّ: العظيم والضخم ـ والخَدْب: الشق من جراء ضربة سيف. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٩٦.

(١٤) عمرو: هو عمرو بن الحارث ابن عم جساس. والضرير: الأعمى، والضرير: الغيرة. يقال ما أشد ضريره على زوجه.

وقد ورد هذا البيت في لسان العرب. مادة جسس ٦: ٣٨.

(١٥) أ ـ ورد هذا البيت في لسان العرب. مادة تبع ٨: ٣١. والتبابعة ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته. الوقير: الغنم بكلبها وحمارها وراعيها. الحدايات جمع الحديا وهو الند والنظير. والحدبة: ما ارتفع من الأرض.

(١٦) العدل: المثل والنظير. أي أن الذين قتلوا لا يعدلون كليباً.

(١٧) الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل.

(١٨) ضِيم: ظُلِم أو أُذِل وانتقص.

(١٩) الرحيبات جمع الرحيبة وهي الواسعة.

٢٠ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا خَافَ المَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ

٢١ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الأُمُورِ

٢٢ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ الزَّمْهَرِيرِ

٢٣ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا وَثَبَ المُثَارُ عَلَى المُثِيرِ

٢٤ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا عَجَزَ الغَنِيُّ عَنِ الْفَقِيرِ

٢٥ ـ عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا هَتَفَ المُثَوِّبُ بِالْعَشِيرِ

٢٦ ـ تُسَائِلُنِي أُمَيْمَةُ عَنْ أَبِيهَا وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ

٢٧ ـ فَلاَ وَأَبِي أُمَيْمَةَ مَا أَبُوهَا مِنَ النَّعَمِ المُؤَثَّلِ وَالْجَزُورِ

٢٨ ـ وَلَكِنَّا طَعَنَّا الْقَوْمَ طَعْنَاً عَلَى الأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ

٢٩ ـ نَكُبُّ الْقَومَ لِلأَذْقَانِ صَرْعَى وَنَأْخُذُ بِالتَّرَائِبِ وَالصُّدُورِ

٣٠ ـ فَلَوْلاَ الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحُجْرٍ أَهْلَ الحُجْرِ صَلِيلَ البِيضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ(*)

٣١ ـ فِدىً لِبَنِي شَقِيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا كَأُسْدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي الزَّئِيرِ(*) تجلب بالزئير

---

(٢٠) الثغر: الموضع الذي يهدده الأعداء أو من الممكن أن يقدموا إليه.

(٢١) قاسى الأمر: كابده وعالج شدته. والأمر: الحادثة.

(٢٢) الزمهرير: شدة البرد.

(٢٥) **هتف**: صاح ماداً صوته. المثوِّب اسم فاعل من ثوَّب وثوَّب: لوَّح بثوبه ليُرى. **العشير**: الصديق والقريب.

(٢٦) أميمة: ابنة كليب.

(٢٧) **النَّعم**: الإبل. **المؤثل**: الكثير. الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل.

(٢٨) الثبج: وسط الشيء تجمع وبرز. **النحر**: أعلى الصدر.

(٢٩) **نكب**: نقلب ونلقي، ونصرع. **الترائب**: عظم الصدر مما يلي الترقوتين، وموضع القلادة.

(٣٠) حجر: قرية باليمامة. الصليل: الصوت ذو الرنين. **البيض**: الخوذ. الذكور: السيوف.

(٣١) **لجَّ** في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه. ولجَّ القوم: اختلطت أصواتهم.

٣٣ ـ غَـدَاةَ كَـأَنَّـنَـا وَبَـنِـي أَبِـيـنَـا بِجَنْبِ عُنَيْـزَةَ رَحْيَـا مُـدِيـرِ(*)
(كأنا غدوة)(أ) (سُوَيْقَةَ)(ب) (رُكْنَا ثَبِير)

٣٤ ـ كَـأَنَّ الْجَـدْيَ جَـدْيَ بَنَاتِ نَعْشٍ يَـكُبُّ عَـلَى الْيَـدَيْـنِ بِمُسْتَـدِيـرِ

٣٥ ـ وَتَخْبُـو الشُّعْـرَيَـانِ إِلَى سُهَيْـلٍ يَـلُوحُ كَقُمَّـةِ الْجَبَـلِ الْكَبِيـرِ

٣٦ ـ وَكَـانُـوا قَـوْمَنَـا فَبَغَـوْا عَلَيْنَـا فَـقَـدْ لاَقَـاهُـمُ لَفَـحُ السَّعِيـرِ

٣٧ ـ تَـظَلُّ الـطَّيْـرُ عَـاكِفَـةً عَلَيْهِمْ كَـأَنَّ الْخَيْـلَ تَنْضَـحُ بِـالْعَبِيـرِ(*)
(كَـأَنَّ الخَيْـلَ تَـنْهَضُ فِـي غَـدِيـرٍ)
تُرْحَضُ(أ)

---

(٣٢) الأشطان: الحبال الطويلة يستقى بها من البئر. **الجال** من البئر الجانب. **الجرور** من الآبار: البعيدة القعر. الحرور: حر الشمس. والحر الدائم.

(٣٣) عنيزة موضع بعينه، به جرى اليوم الثالث بين تغلب وبكر.
رحيا: مثنى رحى وهي الأداة التي يطحن بها. ذكرهما الشاعر ليدل على توازن تغلب وبكر في هذا اليوم، أي كانا سواء. وثبير جبل معروف. وسويقة موضع بعينه جرت فيه معركة بين بكر وتغلب.

أ ـ انظر لسان العرب ١٤ : ٣١٢ ومعجم البكري ٢ : ١٣٦٢. ب ـ انظر: معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٨٧.

(٣٤) **الجدي**: نجمة القطب التي تبدو ثابتة في الشمال. **بنات نعش**: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي، شبهت بحملة النعش.

(٣٥) تخبو: تسكن. الشعريان هما الشعرى العَبُور والشعرى الغميصاء. والشعرى كوكب نيّر يطلع عند شدة الحر. سهيل: نجم قيل عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ. وفي أساطير العرب أن سهيلاً أقبل من ناحية اليمن، وأقبلت الشعريان من ناحية الشام حتى انتهى المسير إلى المجرة فوقف كل من الفريقين على شاطئها. وخطبهما سهيل فأجابتاه إلى الزواج، وعبرت إليه اليمانية منهما فقيل لها الشعرى العبور، أما الشامية فلم تقدر أن تعبر فوقفت تبكي حتى عجزت عن فتح عينيها من شدة البكاء، فقيل لها الشعرى الغميصاء. وجرى ذلك لقباً لهما.

(٣٦) السعير: النار، ولهبها.

(٣٧) ترحض: تغسل. عاكفة: مقيمة.

أ ـ انظر موسوعة الشعر العربي ١ : ١٩٨.

- ١٤ -

وادي الأحص

وقال(*) المهلهل يذكر وادي الأحص لبني تغلب وقد جرت فيه بعض الوقائع مع بكر بن وائل.

[الكامل]

١ - وَادِي الأَحَصِّ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ الْعِدَى ... فَيْضَ الدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ الدَّعْسُ

(*) انظر معجم البكري ١ : ١١٨. مادة الأحص.

(١) الدعس من منازل بني بكر ـ الأحص موضع بعينه وهو وادٍ لبني تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع بكر. وبالأحص قتل(**) جساس بن مرة كليب بن ربيعة.

(**) هذا ما ذهب إليه البكري لكن الوقائع لا تؤيده، ففي الأمثال أن كليباً طلب الماء من جساس فقال له: هيهات تجاوزت شبيثاً والأحص. فلو قتله في الأحص لما قال له هذا الكلام. انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٥: ٢١٤. ومجمع الأمثال للميداني ١: ١٤٥.

- ١٥ -

نبئت أن النار

وقال المهلهل(*) يرثي أخاه:

[الكامل]

١ - نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ   وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

٢ - وَتَكَلَّمُوا في أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ   لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا

٣ - وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهاً وَاضِحاً   وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ

٤ - تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لائِمَ حُرَّةٍ   تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

(*) انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ١: ٣٨٥. وسمط اللآلىء ١: ٢٩٩.

(١) ورد هذا البيت في الأمالي لأبي علي القالي ١: ٩٥.
استتب: استقر واستقام. **المجلس**: الناس. والمجلس مكان الجلوس، والطائفة من الناس تنظر في الأمور.

(٢) العظيمة: النازلة الشديدة. **نبس**: تحركت شفتاه بشيء وأكثر ما يستعمل في النفي فيقال ما نبس بكلمة أو بنت شفة.

(٣) الوجه **الواضح**: الوجه الحسن. **البرنس**: كل ثوب رأسه منه، ملتصق به، والبرنس قلنسوة طويلة.

(٤) **الحرة**: خلاف الأمة. والسحابة الحرة: الكثيرة المطر. فالحرة هنا امرأة شريفة كثيرة الدمع.
تأسى: تحزن. **العبرة**: الدمعة.

- ١٦ -

شفيت نفسي

وقال(*) المهلهل في يوم الصعاب الذي قتل به الحارث بن همام بن مرة وقيل إن تغلب انكسفت آخر هذا النهار.

[البسيط]

١ - شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي من سَرَاتهمْ   يَوْمَ الصِّعاب وَوَادي حَارَبي ماسِ

٢ - مَنْ لم يكن قد شَفى نفساً بِقَتْلِهِمْ   مِنِّي فَذَاقَ الذي ذَاقُوا من البَاسِ

(*) نظر معجم البلدان لياقوت ٣: ٤٠٥. مادة الصعاب.

(١) **الصعاب**: رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك. وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين. **سراتهم**: كرامهم. **الماسي**: الذي لا يلتفت إلى موعظة أحد ولا يقبل قوله.

(٢) **الباس**: البأس: الشدة في الحرب.

- ١٧ -

من مبلغ بكراً

وقال المهلهل(*) يخاطب بكراً ذاكراً يوم الذنائب، وكان هذا اليوم أعظم وقعة لهم، فظفرت بنو تغلب ببكر وقتلت منها مقتلة عظيمة. وكان من القتلى شراحيل بن مرة أخو جساس وتميم بن قيس بن ثعلبة وغيرهما من رؤساء بكر.

[الكامل]

١ - مَنْ مُبْلِغٌ بَكْراً وَآلَ أَبِيهِمِ ... عَنِّي مُغَلْغَلَةَ الرَّدِيِّ الأَقْعَسِ

٢ - وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا ... تَبْلَى الْجِبَالُ وَأَثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ

٣ - أَكُلَيْبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُخْمِدَتْ ... وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ

٤ - أَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا ... أَوْ مَنْ يَكُرُّ عَلَى الْخَمِيسِ الأَشْوَسِ

٥ - مَنْ لِلأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى ... وَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ الدَّقِيقِ الأَمْلَسِ

(*) بكر وتغلب ٥٠ وشعراء النصرانية ص ١٧١ - ١٧٢.

(١) **المغلغلة**: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. **الردي**: القتيل. الأقعس: العزيز الجانب المنيع.

(٢) الشعواء: المنتشرة المتفرقة الفاشية. يطمس: يزول.

(٣) خمدت النار: سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، وخمدت: ماتت فلم يبق فيها شيء. الطيبات: كل ما تستلذه الحواس والنفس.

(٤) **الخميس**: الجيش الجرار، الأشوس: الجريء المتكبر.

(٥) الحمى: الموضع الكثير العشب الذي يحمى من الناس فلا يرعى.

٦ - وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ ... بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنَيْبِ الأَغْبَسِ

٧ - إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا ... يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتٍ أَحْمَسِ

٨ - فَالإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ ... وَالْجِنُّ مِنْ وَقْعِ الْحَدِيدِ الْمُلْبَسِ

---

(٦) **سرواتهم**: أشرافهم. يوم الذنيب: يوم الذنائب.
الأغبس: المظلم.

(٧) **الأحمس**: الشديد.

(٨) **تقاصرت**: عجزت وكفت عنا.

- ١٨ -

لما نعى الناعي كليباً أظلمت

وقال المهلهل(*) يرثي كليباً ويتهدد بني شيبان:

[الكامل]

١ - لَمَّـا نَعَى النَّـاعِي كُلَيْبـاً أَظْلَمَتْ   شَمْسُ النَّهَـارِ فَمَا تُـرِيدُ طُلُوعَـا

٢ - قَتَلُوا كُلَيْبـاً ثُمَّ قَـالُـوا أَرْتِعُـوا   كَذَبُـوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رُتُـوعَـا

٣ - كَـلَّا وَأَنْـصَـابٍ لَـنَـا عَـادِيَّـةٍ   مَعْبُـودَةٍ قَـدْ قُطِّعَتْ تَقْـطِيعَـا

٤ - حَـتَّى أُبِيـدَ قَبِـيلَةً وَقَبِـيلَـةً   وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَـا

٥ - وَتَـذُوقَ حَتْفـاً آلُ بَكْـرٍ كُلُّهَـا   وَنَهُـدَّ مِنْهَا سَمْكَهَـا الْمَرْفُـوعَـا

٦ - حَتَّى نَـرَى أَوْصَـالَهُمْ وَجَمَـاجِمـاً   مِنْهُمْ عَلَيْهَـا الخَامِعَـاتُ وُقُـوعَـا

٧ - وَنَـرَى سِبَاعَ الطَّيْـرِ تَنْقُـرُ أَعْيُنـاً   وَتَجُـرُّ أَعْضَـاءً لَهُمْ وَضُـلُوعَـا

٨ - وَالْمَشْـرَفِيَّـةَ لَا تُعَـرِّجُ عَنْـهُـمُ   ضَـرْبـاً يَقُـدُّ مَغَـافِـراً وَدُرُوعَـا

(*) شعراء النصرانية ص ١٧٢، وانظر بكر وتغلب ٥٢.

(٢) **رتعت** الماشية: رعت كما تشاء.

(٣) **الأنصاب**: ما نُصب وعُبد من دون الله. **عادية**: نسبة إلى عاد أي عتيقة ضخمة.

(٥) **الحتف**: الهلاك. **السمك**: السقف.

(٦) **الأوصال** جمع الوصل، وهو المفصل، أو كل عظم على حدة. **الخامعات**: الضباع.

(٧) السبع من الطير كل ما له مخلب.

(٨) **المشرفي** سيف يجلب من المشارف وهي بلدة باليمن مشهورة بصنع السيوف الجيدة. **تعرج**: تميل. المغافر جمع المِغفر.

٩ - وَالْخَيْــلَ تَقْتَحِمُ الْغُبَــارَ عَــوَابِســاً   يَــوْمَ الْكَــرِيهَــةِ مَـا يُــرِدْنَ رُجُـوعَــا

= والمغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة. وقدَّ: شقه طولاً.
وفي القرآن الكريم ﴿وقدت قميصه من دبر﴾ [يوسف ١٢: ٢٥].

(٩) **الغبار** غبار الحرب. الكريهة: الحرب أو الشدة في الحرب.

- ١٩ -

لما رأى

وقال(*) مهلهل:

[المتقارب]

١ - وَلَـمَّـا رَأَى الْـعَـمْـقَ قُـدَّامَـهُ وَلَـمَّـا رَأَى عَـمَـراً والْـمُـنِـيـفَـا

(*) انظر معجم البكري. مادة عمق ٢: ٩٦٨.

(١) عمر والمنيف: موضعان قبل عمق. وعمق موضع، ماء ببلاد مَزَيْنَة من أرض الحجاز.

- ٢٠ -

على رغم الأنوف

وقال(*) المهلهل يفتخر:

[الوافر]

١ - فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى　　يَقُودُهُم عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ

(*) انظر لسان لعرب. مادة هرع، ٨: ٣٦٩. وأخبار المراقسة ٢٨١.

(١) يهرعون يسرعون وهو يرعدون. على رغم الأنوف: مكرهين.

- ٢١ -

لم يعدلوا

وقال المهلهل(*)، وتسمى هذه القصيدة الداهية وهي إحدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات، قالها بعد يوم واردات وقيل يوم القصيبات، وقد ظفرت تغلب فيه وكثر القتل في بكر وكاد جساس يؤخذ في المعركة، لكنه فرَّ إلى الشام فسلم. وقُتِل في هذا اليوم الشعثمان ابنا معاوية وعمرو بن سدوس الذهلي وهمّام بن مرة أخو جساس ونديم المهلهل وأسر المرقش(**) الأكبر لكن المهلهل أطلقه، وقد ذكر المهلهل في هذه القصيدة كليباً وغدر بني شيبان وحرّض قومه على متابعة القتال.

[السريع]

١ - جَـارَتْ بَنُـو بَكْـرٍ وَلَـمْ يَعْـدِلُـوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْـرِفُ قَصْـدَ الـطَّرِيقْ

٢ - حَـلَّتْ رِكَـابُ الْبَغْـيِ مِـن وَائِـلٍ فِي رَهْطِ جَسَّـاسٍ ثِقَـالِ الْـوُسُـوقْ

في(أ)

(*) انظر جمهرة أشعار العرب ص ١١٥ (باب أصحاب المنتقيات).

(* *)المرقش الأكبر هو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل. شاعر جاهلي. شعره جيد لكن أكثره ضاع. عشق أسماء لكنها تزوجت غيره فما لبس أن مرض ومات نحو ٧٥ ق. هـ/ نحو ٥٥٠ م.

انظر الأعلام للزركلي ٥: ٩٥.

(١) ورد في شعراء النصرانية للويس شيخو ص ١٧٢.

جارت: ظلمت، قصد الطريق: الطريق القويمة.

(٢) **الرهط**: الجماعة. **الوسوق**: جمع الوسق وهو حمل البعير.

أ - انظر موسوعة الشعر العربي ١: ٢٠٥.

٣ - يَـا أَيُّهَـا الْجَـانِي عَلَى قَـوْمِـهِ ... مَـا لَمْ يَكُنْ كَـانَ لَـهُ بِـالْخَلِيقْ
نفسه ... (جناية ليس لها بالمَطيق)(أ)

٤ - جِنَـايَـةً لَمْ يَـدْرِ مَـا كُنْهُـهَـا ... جَـانٍ وَلَمْ يُضحِ لَهَـا بِـالْمُـطِيقْ
يصبح ... بالخليَق

٥ - كَـقَـاذف يَـوْمـاً بِـأَجْـرَامِـهِ ... فِي هُـوَّةٍ لَيْسَ لَـهَـا مِنْ طَـرِيقْ

٦ - مَنْ شَـاءَ وَلَّى الـنفسَ فِي مَهْمَـهِ ... ضَنْـكٍ وَلَكِـنْ مَنْ لَـهُ بِـالـمَضِيقْ

٧ - إن رُكـوبَ البَحْـرِ مَـا لَمْ يَكُـنْ ... ذَا مَصْـدَرٍ مِنْ تَهْلِكَـاتِ الغَـرِيقْ
مهلكات

٨ - لَـيْسَ لِمَـنْ لَمْ يَـعْـدُ فِي بَـغْـيِـهِ ... عـدايـة تَخْـرِيقُ رِيْـحٍ خَـرِيقْ
امرؤ ... غَدَا بِهِ

٩ - كَـمَـنْ تَـعَـدَّى بَـغْـيُـهُ قَـوْمَـهُ ... طَـارَ إِلَى رَبِّ الـلِّوَاءِ الـخَـفُـوقْ

١٠ - إِلَى رَئِيسِ الـنَّـاسِ وَالْمُـرْتَـجَى ... لِعُـقْـدَةِ الـشَّـدِّ وَرَتْـقِ الْـفُـتُـوقْ

١١ - مَنْ عَـرَفَـتْ يَـوْمَ خَـزَازَى لَـهُ ... عُلْيـا مَعَـدٍّ عِنْـدَ جَبْـذِ الْـوُثُـوقْ
(يوماً خَزَازٌ) ... (أَخْذِ الْحُقُوقْ)(أ)

---

(٣) أ - انظر موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٥ .

(٤) **الكنه**: جوهر الشيء وحقيقته.

(٥) **الجرم**: الذنب، جمعها أجرام.

(٦) **المهمه**: المغازة البعيدة، والبلد القفر. **الضنك**: الضيق من كل شيء.

(٧) **المصدر**: ما يصدر الشيء عنه، وذا مصدر هنا أي مضطر أو يستند إلى شيء.

(٨) **الخريق**: الريح الباردة الشديدة الهبوب. العداية المرة من عدا أي ظلم وتجاوز الحد.

(٩) اللواء: العَلَم، وهو دون الراية.

(١٠) الفتوق: الخروق. ورتق الفتوق: تلافي الشر وإصلاح الأمر. وعقدة الشد: الأمر العسير.

(١١) خزازى جبل نشبت عنده معركة بين نزار بقيادة كليب واليمن، وقد انتصر فيها كليب، فحقت له السيادة على معد. **ومعد**: معد بن عدنان: بطن عظيم تناسل منه عقب عدنان كلهم، ومن ولده إياد ونزار وأنمار. (معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٣ : ١١٢١). **جبذ**: جذب. وفي الحديث: فجبذني رجل من خلفي. **الوثوق**: العهود.

أ - انظر موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٦ .

١٢ ـ إِذْ أَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا وَمَذْحِجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقْ

١٣ ـ وَجَمْعُ هَمْدَانَ لهم لَجْبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الأَنُوقْ

له[أ]

١٤ ـ فَقَلَّدَ الأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيساً كَالْحُسَامِ الْعَتِيقْ

الْبَرِيق[أ]

١٥ ـ مُضْطَلِعاً بِالأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمِ لاَ يَسْتَاغُ حَلْقٌ بَرِيقْ

ينساغ[أ]

١٦ ـ ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجِنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ الْبُرُوقْ

بروق

١٧ ـ تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى أَوَاذِي لُجٍّ بَحْرٍ عَمِيقْ

١٨ ـ فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِزْرُهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ

---

(١٢) حمير: بطن عظيم من القحطانية ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. واسم حمير العرنج. [معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١ : ٣٠٥].

مذحج: هي قبيلة مذحج بن أدد من كهلان، من القحطانية. ويتفرع منها أفخاذ كثيرة منها النخع وسعد العشيرة وطيء بن مذحج وكان أغلبهم يسكن اليمن. [معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٣:١٠٦٢].

العارض: السحاب المطل. المستحيق: المحيط.

(١٣) **اللجبة**: الصوت والجلبة ولجب: اضطرب.

همدان: بطن من كهلان من القحطانية. كانت ديارهم باليمن. الأنوق: العقاب.

(١٤) بنو هاجر بطن من بني ضبة من العدنانية.

قلّده الأمر: فوّضه إليه.

أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٧.

(١٥) استاغ وانساغ من ساغ أي طاب وسهل انحداره. وبريق لامع متلألىء. وقيل «يوم لا ينساغ حلق بريق»: يوم ينشف فيه ريق المقاتلين من هول المعركة.

أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٧.

(١٦) العارض: السحاب يسد الأفق.

(١٧) **الأواذي**: جمع آذي وهو الموج. **اللج**: الماء العميق الذي لا يدرك قعره.

(١٨) الأوزار جمع الوزر وهو الثقل.

١٩ ـ وَقَدْ عَلَتْهُمْ هَفْوَةٌ هَبْوَةٌ لِلْقَا(أ) ذَاتُ هَيَاجٍ كَلَهِيبِ الْحَرِيقْ

٢٠ ـ فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِراً مُنْبَلِجاً مِثْلِ انْبِلَاجِ الشُّرُوقْ

٢١ ـ فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ مِثْلُهُ (غَيْرُهُ) وَلَسْتَ تَلْقَى مِثْلَهُ فِي فَرِيقْ (وليس يلقى)(أ)

٢٢ ـ قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ حصن(أ) أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ الْخَنْفَقِيقْ

٢٣ ـ فَقَدْ تَرَوَّيْتُمْ وَمَا ذُقْتُمْ (تَرَوَّوا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ) تَوْبِيلَهُ فَاعْتَرِفُوا بِالْمَذُوقْ (وَانْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقْ)(أ)

٢٤ ـ أَبْلِغْ بَنِي شَيْبَانَ عَنَّا فَقَدْ (وَاسْتَشْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَأْتَماً) أَضْرَمْتُمْ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقْ أَثَابَهُمْ)(أ)

٢٥ ـ لَا يُرْقَأُ الدَّهْرَ لَهَا عَاتِكٌ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسِ نَجْلَا تَفُوقْ نجلى

---

(١٩) الهفوة: السقطة والزلة. الهبوة: الغبرة.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٧.

(٢٠) انفرج الغم والكرب: انكشف. منبلجاً: منشرحاً مسفراً.

(٢١) أ ـ انظر موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٨.

(٢٢) يقصد بني ذهل بن ثعلبة وهم بطن من بكر بن وائل.
الصيلم: السيف، والداهية تستأصل ما تصيب.
الخنفقيق: الداهية.
أ ـ انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٢١٦.

(٢٣) الوبال: الفساد وسوء العاقبة.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٨.

(٢٤) بنو شيبان من بكر بن وائل، العقوق: الحامل.
أ ـ انظر موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٨.

(٢٥) العاتك: الكريم، والخالص. رقأ دم القاتل: ارتفع بدفع الدية. نجلا أي نجلاء وهي الواسعة، صفة للطعنة المحذوفة. تفوق: تفور بالدم.

٢٦ ـ سَتَحْمِلُ الرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى   سِيْسَاءِ حِدْبِيرٍ مِنَ الشَّرْنُوقْ
تُحَمِّلُ(أ)

٢٧ ـ أيُّ امْرِىءٍ ضَرَّجْتُمُ ثَوْبَهُ   بِعَاتِكٍ مِنْ دَمِهِ كَالْخَلُوقْ
إنَّ امرءاً(أ)

٢٨ ـ سَيِّدُ سَادَاتٍ إذَا ضَمَّهُمْ   مُعْظَمُ أمْرٍ يَوْمَ بُؤْسٍ وَضِيقْ

٢٩ ـ لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ   بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحُقُوقْ

٣٠ ـ تَنْفَرِجُ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ   كَاللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ أنِيقْ

٣١ ـ إنْ نَحْنُ لَمْ نَثْأَرْ بِهِ فَاشْحَذُوا   شِفَارَكُمْ مِنَّا لَحِزِّ الْحُلُوقْ

٣٢ ـ ذَبْحاً كَذَبْحِ الشَّاةِ لاَ تَتَّقِي   ذَابِحُهَا إلاَّ بِشَخْبِ الْعُرُوقْ
يتقي

٣٣ ـ أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ   مُنْقَطِعَ الحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقْ

٣٤ ـ غداً نُسَاقِي فَاعْلَمُوا بَيْنَنَا   أرْمَاحَنَا مِنْ عَاتِكٍ كَالرَّحِيقْ
رماحنا(أ)   قانىءٍ(ب)

---

(٢٦) **سيساء**: أعلى الكاهل. الحدبير: المهزولة.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٨.
(٢٧) العاتك: الخالص الحمرة. الخلوق: طيب جيد.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٨.
(٢٨) أي هو السيد في الملمات والخطوب.
(٢٩) دان: أطاع.
(٣٠) الصديع: الصبح.
(٣١) حز الحلوق: الذبح.
(٣٢) **الشاة**: الواحدة من الضأن والمعز والظباء. **شخب** العروق: أي ما تحدثه العروق من صوت عند الذبح.
(٣٣) بني وائل بكر وتغلب.
(٣٤) **نساقي** أي نساقي كؤوس المنية: حارب بعضهم بعضنا. العاتك: الخالص الحمرة. **الرحيق**: الخمر.
أ ـ و ب ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٩.

٣٥ ـ مِنْ كُـلِّ مِغْـوَارِ الضُّحَى بُهْمَـةٍ   شَمَـرْدَلٍ مِنْ فَـوْقِ طِـرْفٍ عَتِيقْ
(بكل . . . . فاتك)(أ)

٣٦ ـ سَعَـالِيـا تـحمـل مِـنْ تَـغْـلِبٍ   أَشْبَـاهَ جِنٍّ كَـلُيُـوثِ الـطَّرِيـقْ
(سَعَالِيَ يَحْمِلْنَ. . . . .   فِتْيَانَ صِدْقٍ)(أ)

٣٧ ـ لَـيْسَ أَخُـوكُـمْ تَـارِكـاً وِتْـرَهُ   دُونَ تَـقَـضِّـي وِتْـرُهُ بِـالـمُـفِـيـقْ
وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ(أ)

---

(٣٥) **المغوار**: المقاتل الكثير الغارات على أعدائه. **الشمردل**: الجَلِد القوي. الطرف: الجواد الكريم. العتيق: الكريم.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٩.

(٣٦) **السعالي**: جمع السعلى وهو الغول.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٩.

(٣٧) الوتر: الثأر.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٩.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ٢٠٩.

- ٢٢ -

طفلة لعوب

وقال المهلهل(*) في أسره يعدد قتلى تغلب ويذكر ابنته الصغيرة وهجره لها وقيل بل إن الأبيات في ذكره امرأته بنت المجلِّل بن ثعلبة.

[الخفيف]

١ - طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمُجَلِّلِ بَيْضَا ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
شتة المخلخل

٢ - فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكِ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي العِنَاقَ مَنْ فِي الوِثَاقِ

٣ - ضَرَبَتْ نَحْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيّاً لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي
صدرها(أ)

٤ - مَا أُرَجِّي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ
قد(أ)

(*) انظر الأغاني. صعب ٤: ١٤٨ وشعراء النصرانية ص ١٧٧ - ١٧٨.

(١) الطفلة: الرخصة الناعمة. المجلل هو المجلل بن ثعلبة والد زوجة المهلهل. المخلخل: موضع الخلخال من الساق. اللعوب: الكثيرة اللعب، والحسنة الدلال.

(٢) يؤاتي: يوافق، ويعطي.

(٣) النحر: أعلى الصدر، عدي: عدي بن ربيعة. الأواقي: جمع الواقية وهي كل ما وقيت به شيئاً.

أ - انظر لسان العرب لابن منظور ١٥: ٤٠١. ونشير إلى أن صاحب التكملة قد ذكر أن هذا البيت ليس لمهلهل وإنما هو لأخيه عدي يرثي مهلهلاً وأن قبل هذا البيت بيتاً يقول فيه

ظبية من ظباء وجرة تعطو بيديها في ناضر الأوراق

(٤) الحلاق: المنية.

أ - لسان العرب لابن منظور ٦: ١٨٩ و١٠: ٦٦.

٥ - بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحيِيٍّ ... وَرَبِيعِ الصُّدُوفِ وَابْنَيْ عَنَاقِ

٦ - وَامْرِيءِ الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ... ثُمَّ خَلَّى عَلَيَّ ذَاتَ الْعَرَاقِي

٧ - وَكُلَيْبٍ شُمِّ الْفَوَارِسِ إِذْ حُمْـ ... ـمَ رَمَاهُ الْكُمَاةُ بِالإِتِّفَاقِ

(إذ حُمَّ م رَمَاهُ ... بالإيفاق

٨ - إِنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ جِدًّا وَلِيناً ... وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقِ

(حَزْماً ... مِغْلَاقِ

(حزماً وجودا)[أ]

٩ - حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدَ لَا تَنْـ ... ـفَعُ مِنْهُ السَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ

(لا م تَنْفَعُ)

١٠ - لَسْتُ أَرْجُو لَذَّةَ الْعَيْشِ مَا ... أَزَمَتْ أَجْلَادُ قَدٍّ بِسَاقِي

١١ - جَلَّلُونِي جِلْدَ حَوْبٍ فَقَدْ ... جَعَلُوا نَفْسِي عِنْدَ التَّرَاقِي

---

(٥) يعدد المهلهل في هذا البيت القتلى.

(٦) امرؤ القيس هو امرؤ القيس بن أبان الذي قتله الحارث بعد عباد يوم تحلاق اللمم. ذات العراقي: الداهية.

(٧) شم الفوارس: أفضلها. حمَّ الأمر: قضي وحمَّ: أصابته الحمى وحمَّ لفلان: قضي. الكماة جمع الكامي وهو لابس الدرع والخوذة. **الاتفاق**: المصادفة. والإيفاق: المصادفة والمفاجأة.

(٨) **الألد**: الشديد الخصومة. **المعلاق**: اللسان البليغ. وكذلك المغلاق: اللسان البليغ كأنه يغلق الحجة على خصمه.

أ - انظر اللسان لابن منظور ١٠: ٢٦٧ مادة علق. ومقاييس اللغة لابن فارس ٤: ١٢٧.

(٩) **الوجار**: الحجر. **الأربد**: المختلط لونه الأسود بكدرة.

(١٠) **أزمت**: عضت عضاً شديداً. **القد**: السوط. الأجلاد جمع الجلد وهي قطعة الجلد.

(١١) **جلّل**: غطى. الحَوْب: الوحشة. التراقي: الترامي.

- ٢٣ -

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً

وقال المهلهل(*) يرثي كليباً ويتهدد بكراً:

[الخفيف]

١ - إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَزْمـاً وَعَزْمَـا ... وَقَـتِـيـلاً مِـنَ الأَرَاقِـمِ كَـهْـلاَ

٢ - قَـتَـلَتْـهُ ذُهْـلٌ فَـلَسْـتُ بِـرَاضٍ ... أَوْ نُـبِـيـدَ الْـحَيَّيْنِ قَـيْـسـاً وَذُهْـلاَ

٣ - وَيَـطِـيـرَ الْـحَـرِيـقُ مِـنَّـا شَـرَاراً ... فَـيَـنَـالَ الـشَّـرَارُ بَـكْـراً وَعِـجْـلاَ

٤ - قَـدْ قَـتَـلْنَـا بِـهِ وَلاَ ثَـأْرَ فِـيـهِ ... أَوْ تَـعُـمَّ الـسُّـيُـوفُ شَـيْـبَـانَ قَـتْـلاَ

٥ - ذَهَـبَ الـصلح أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْـبـاً ... أَوْ تَـحُلُّوا عَـلَى الْـحُـكُـومَـةِ حَـلاَّ

٦ - ذَهَـبَ الـصُّلْحُ أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْـبـاً ... أَوْ أُذِيـقَ الْـغَـدَاةَ شَـيْـبَـانَ ثُـكْـلاَ

٧ - ذَهَـبَ الـصُّلْحُ أَوْ تَـرُدُّوا كُـلَيْـبـاً ... أَوْ تَـنَـالَ الـعُـدَاةُ هَـوْنـاً وَذُلاَّ

(*) شعراء النصرانية ص ١٦٧ - ١٦٨.

(١) الأراقم: بطون من تغلب قوم المهلهل وهم ستة: جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية. الكهل: ذو الجد والحظ في الدنيا.

(٢) هم ذهل بن ثعلبة بطن من بكر بن وائل قوم جساس.
وقيس: قيس بن ثعلبة بطن عظيم من بكر بن وائل.

(٣) بكر يقصد بكر بن وائل. عجل: عجل بن لجيم بطن من بكر بن وائل.

(٤) شيبان بن ثعلبة بطن من بكر بن وائل.

(٥) أو تجدوا حلاً عادلاً.

(٦) **الغداة**: ما بين الفجر وطلوع الشمس. وهي هنا بمعنى غداً.

(٧) **الهوان**: الذل.

٨ - ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً	أَوْ تَذُوقُوا الوَبَالَ وِرْداً وَنَهْلَا
٩ - ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً	أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَائِلِ عُزْلَا
١٠ - أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالاً	لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلَا
١١ - إِنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ	لَدَفِيناً عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا
١٢ - عَزَّ وَاللهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا	أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَاناً وَكُحْلَا

(٨) **الوبال**: سوء العاقبة. **الورد**: النصيب من الماء. **النهل**: الارتواء يقصد قليلاً وكثيراً.

(٩) **الحلائل** جمع الحليلة وهي الزوجة. أي تتركوا زوجاتكم عزلاً عرضة للسبي.

(١٠) السفاهة: الجهل والطيش.

(١١) الدفين: كليب.

(١٢) **الهامة**: الرأس. **الدهان**: ما يُدهن به من الأصباغ. أي أن يتزين ويتطيب.

- ٢٤ -

بات ليلي بالأنعمين طويلاً

وقال المهلهل(*):

[الخفيف]

١ - بَـاتَ لَيْلِي بِـالأَنْعَمَيْنِ طَـوِيـلاَ   أَرْقُبُ النَّجْمَ سَـاهِـراً لَنْ يَـزُولاَ

بت(أ)   أن(ب)

٢ - كَـيْـفَ أُمْـدِي وَلاَ يَـزَالُ قَـتِـيـلٌ   مِـنْ بَـنِـي وَائِـلٍ يُـنَـادِي قَـتِـيـلاَ

٣ - أَزْجُـرُ الْعَيْـنَ أَنْ تُبَكِّي الـطُّلُولاَ   إِنَّ فِي الصَّـدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ غَلِيـلا

فليلا(أ)

٤ - إِنَّ فِي الصَّـدْرِ حَـاجَـةً لَنْ تُقَضَّى   مَـا دَعَـا فِي الغُضُـونِ دَاعٍ هَـدِيـلاَ

٥ - كَـيْفَ أَنْـسَـاكَ يَـا كُـلَيْبُ وَلَـمَّـا   أَقْضِ حُـزْنـاً يَـنُـوبُـنِـي وَغَـلِيـلاَ

(*) الأغاني. صعب ٤: ١٤٩ بدءاً من البيت الثالث وشعراء النصرانية ص ١٧٨ وانـظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٥: ٢١٦ - ٢١٧. (عشرة أبيات).

(١) **الأنعمان**: واديان قيل هما الأنعم وعاقل.

أ - و ب - العقد الفريد ٥: ٢١٦.

(٢) أمدي: أتبين نهاية هذه الحرب.

(٣) **الطلول** جمع الطلل وهو الأثر الباقي من الديار. **الغليل**: شدة العطش. والفليل: الجرح الحاد لا يندمل.

أ - موسوعة الشعر العربي ١: ٢١٠.

(٤) الهديل: صوت الحمام، أي أن نداء الثأر يختلج في الصدر ولن يكف عن الاختلاج أبداً.

(٥) ينوبني: يقرب مني.

٦ - أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْباً مِنْ بَنِي الحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وَذُحُولاَ

٧ - كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطِعَانِ الأَنَامِ جِيلاً فَجِيلاَ

٨ - أَنْبَضُوا مَعْجِسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْـ ـنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولاَ
انْتَضَوْا[أ] (وَأَبْرَقْنَام كما)

٩ - وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى رَكَدَتْ فِيهِمِ السُّيُوفُ طَوِيلاَ
دَكْدَكَتْ[أ]

١٠ - لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النُّزُولاَ

---

(٦) **نحباً**: نذراً، **الذحول**: جمع الذحل وهو الحقد والثأر.

(٧) الأنام: جميع ما على الأرض من الخلق.

(٨) أنبضوا: حرّكوا. **معجس القسي**: مقبضها. **أبرقنا**: تهددنا وأوعدنا. **الفحول**: جمع الفحل وهو الذكر القوي.

أ - موسوعة الشعر العربي ١: ٢١٠. الأغاني ٥: ١٧٨.

(٩) **البوارق**: السيوف اللامعة. دكدك: هدّم.

أ - موسوعة الشعر العربي ١: ٢١٠.

(١٠) أن ينزلوا: يقصد أن ينزلوا إلى الحرب.

- ٢٥ -

ليس مثلي

وقال المهلهل[*] لما رجع بعد يوم قضة أو تحلاق اللمم وعندما أطلقه الحارث بن عباد من الأسر، فجعل النساء والولدان يستخبرونه فتسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها ويسأل الغلام عن أبيه وأخيه.

[الخفيف]

١ - لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ   بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالاَ

٢ - لَمْ أَرِمْ عَرْصَةَ الْكَتِيبَةِ حَتَّى انْـ   ـتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالاَ

حتىم   انتعل

٣ - عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ   خُذْنَ إلاَّ لَبَّاتِهِ وَالْقَذَالاَ

لبانه[أ]

٤ - غَلَبُونَا وَلاَ مَحَالَةَ يَوْماً   يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالاً فَحَالاَ

يغلب[أ]

(*) راجع الأغاني صعب ٤ : ١٤٦ وشعراء النصرانية ص ١٧٩.

(٢) لم أرم: لم أبرح. الورد: الفرس الضارب إلى الحمرة.

(٣) **اللبات**: جمع اللبة وهي موضع القلادة من العنق.
اللبان: أعلى الصدر. القذال: مؤخر الرأس.
أ ـ المهلهل: منتخبات شعرية. ص ١٨.

(٤) أ ـ المهلهل: منتخبات شعرية ص ١٨.

- ٢٦ -

غنيت دارنا

قال(*) المهلهل يذكر اجتماع ولد معد في دارهم بتهامة وما وقع بينهم من الحرب:

[الخفيف]

١ - غَنِيَتْ دَارُنَا تِهَامَةَ فِي الدَّهْـ ـرِ وَفِيهَا بَنُو مَعَدٍّ حُلُولا

٢ - فَتَسَاقَوْا كَأْسَاً أُمِرَّتْ عَلَيْهِمْ بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ العَزِيزُ الذَّلِيلا

(*) انظر معجم البكري ١: ١٩ وورد البيت الأول في لسان العرب لابن منظور مادة غنا ١٥: ١٣٩.

(١) غني المكان: عُمِر. تهامة: أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن. حل بالمكان حلولاً: نزل به.

(٢) تساقى القوم: سقى كل واحد صاحبه، وتساقوا كؤوس المنية: حارب بعضهم بعضاً.

- ٢٧ -

لما توعر

وقال(*) المهلهل لزهير بن جناب:

[الكامل]

١ - لما تَوَعَّر في الكُراع هَجينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جابراً أو صُنبُلا

تَوَقَّل(أ) مالكاً(ب)

توغل(ج)

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١ : ٧٠٦. والشعر والشعراء لابن قتيبة. طبعة دار الثقافة ١ : ٢١٥ حاشية ٣.

(١) توعَّر: أخذ في مكان وعر. الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب. والكراع اسم يجمع الخيل والسلاح. الهجين: ضرب من النوق خفيف الجسم سريع السير. هلهلت أثأر: كدت أثأر. توقَّل في الجبل: صعد فيه.

أ - و ب - انظر لسان العرب لابن منظور ١١ : ٣٨٦. مادة صنبل. ج - انظر الصحاح للجوهري ٥ : ١٨٥٢ مادة هلل.

- ٢٨ -

رماك الله من بغل

ومر، بعد رجوعه من اليمن قريباً من قبر أخيه وكانت عليه قبة رفيعة فلما رآه خنقته العبرة. وكان تحته بغل له نجيب، فلما رأى القبر في غلس الصبح نفر منه هارباً فوثب عنه المهلهل وضرب عرقوبيه بسيفه وقال(*):

[الهزج]

١ - رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلِ بِمَشْحُوذٍ مِنَ النَّبْلِ
٢ - أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ م أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
٣ - أَكُلَّ الدَّهْرِ مُرْكُوبٌ مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعُزْلِ
٤ - وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَاماً غَيْرَ ذِي هَزْلِ
٥ - أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ رِجَالاً مِنْ بَنِي ذُهْلِ
٦ - وَأَبْلِغْ سَالِفاً حُلْوَى إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
٧ - بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْغَدْ رِ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
٨ - قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
٩ - وَقُلْتُمْ كُفْؤُهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالرِّجْلِ

(*) شعراء النصرانية ص ١٧٥ - ١٧٦.

(١) مشحوذ: مسنون.

(٣) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين. **العزل** جمع الأعزل وهو من لا سلاح معه.

(٤) السالف: السابق والمتقدم. قارعة: ضاربة.

١٠ ـ وَلَـيْس الـرَّجُـلُ الـمَـاجِـدُ م مِـثْـلَ الـرَّجُـلِ الـنَّـذْلِ
١١ ـ فـتـىً كَـانَ كَـألْـفٍ مِـنْ ذَوِي الإنْـعَـامِ وَالْـفَـضْـلِ
١٢ ـ لَـقَـدْ جِئْـتُـمْ بِـهَـا دَهْـمَـا ءَ كَـالْـحَـيَّـةِ فِـي الْـجَـذْلِ
١٣ ـ وَقَـدْ جِئْـتُـمْ بِـهَـا شَـعْـوا ءَ شَـابَـتْ مَـفْـرِقَ الـطِّفْـلِ
١٤ ـ وَقَـدْ كُـنْـتُ أَخَـا لَـهْـوٍ فَـأَصْـبَـحْـتُ أَخَـا شُـغْـلِ
١٥ ـ أَلَا يَـا عَـاذِلِـي أَقْـصِـرْ لَـحَـاكَ اللهُ مِـنْ عَـذْلِ
١٦ ـ بِـأَنَّـا تَـغْـلِبَ الـغَـلْبَـا ءَ نَـعْـلُو كُـلَّ ذِي فَـضْـلِ
١٧ ـ رِجَـالٌ لَـيْسَ فِـي حَـرَجٍ لَـهُـمْ مِـثْـلٌ وَلَا شَـكْـلِ
١٨ ـ بِـمَـا قَـدَّمَ جَـسَّـاسٌ لَـهُـمْ مِـنْ سَيِّـىءِ الْـفِـعْـلِ
١٩ سَـأَجْـزِي رَهْطَ جَـسَّـاسٍ كَـحَـذْوِ الـنَّـعْـلِ بِـالـنَّـعْـلِ

---

(١٢) الدهماء: سوداء يقصد بها حرباً دهماء. الجذل: أصل الشجرة بعد ذهاب فروعها.

(١٣) **الشعواء**: المنتشرة المتفرقة الفاشية.

(١٤) **لحاك الله**: قبَّحك ولعنك. العذل: اللوم.

(١٧) الحرج: الشدة والضيق.

- ٢٩ -

هل عرفت الغداة

وقال المهلهل(*) يرد على قصيدة الحارث بن عباد:

كــل شــيء مصيــره لـلزوال   غيــر ربـي وصــالــح الأعــمــال

ويهدد ويتوعد:

[الخفيف]

١ - هَــلْ عَــرَفْتَ الْغَــدَاةَ مِنْ أَطْــلاَلِ   رَهْــنِ رِيــحٍ وَدِيَــمَــةٍ مِــهْــطَالِ

٢ - يَسْتَبِيـنُ الْحَلِيمُ فِيهَـا رُسُـومـاً   دَارِسَـاتٍ كَـصَـنْـعَـةِ الْـعُـمَّـالِ

٣ - قَـدْ رَآهَـا وَأَهْلُهَـا أَهْـلُ صِـدْقٍ   لاَ يُـرِيـدُونَ نِـيَّـةَ الاِرْتِـحَـالِ

٤ - يَـا لَـقَـوْمِي لِـلَوْعَـةِ الْبَـلْبَـالِ   وَلِـقَـتْـلِ الْـكُـمَـاةِ وَالأَبْـطَالِ

٥ - وَلِعَيْـنٍ تَبَـادَرَ الـدَّمْـعُ مِـنْـهـا   لِكُلَيْبٍ إِذْ فَـاقَـهَـا بِـانْـهِـمَـالِ

٦ - لِـكُـلَيْـبٍ إِذِ الـرِّيَـاحُ عَـلَيْـهِ   نَـاسِـفَـاتُ الـتُّـرَابِ بِـالأَذْيَـالِ

٧ - إِنَّـنِـي زَائِـرٌ جُـمُـوعـاً لِـبَـكْـرٍ   بَيْنَهُمْ حَـارِثٌ يُـرِيـدُ نِضَـالِـي

(*) انظر شعراء النصرانية ص ٢٧٣.

(١) **الديمة** مطير يطول زمانه في سكون.

(٢) **الحليم**: العاقل. **دارسات**: ذهبت آثارها.

(٤) **البلبال**: شدة الهم والوسواس. **الكماة** جمع الكامي وهو لابس الدرع والخوذة.

(٥) **تبادر**: تسارع. **فاقها**: علاها.

(٦) **نسف التراب**: فرقّه وأذراه. **الأذيال**: جمع الذيل وهو آخر كل شيء، وأسفل الثوب.

(٧) زار فلان فلاناً: أتاه في داره لحاجة إليه.

٨ - قَـدْ شَفَيْتُ الْغَلِيـلَ مِنْ آلِ بَكْـرٍ آلِ شَـيْبَـانَ بَـيْـنَ عَـمٍّ وَخَـالِ
٩ - كَيْفَ صَبْـرِي وَقَـدْ قَتَلْتُمْ كُـلَيْبـاً وَشَـقِيتُـمْ بِـقَـتْـلِهِ فِـي الْـخَـوَالِـي
١٠ - فَـلَعَـمْـرِي لأَقْـتُـلَـنَ بِـكُـلَيْـبٍ كُـلَّ قَيْـلٍ يُسَمى مِنَ الأَقْيَـالِ
١١ - وَلَعَمْـرِي لَقَـدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْـرَ م بِـمَـا قَـدْ جَنَـوْهُ وَطْءَ الـنِّـعَـالِ
١٢ - لَـمْ أَدَعْ غَـيْـرَ أَكْـلُـبٍ وَنِـسَـاءٍ وَإِمَـاءٍ حَـوَاطِـبٍ وَعِـيَـالِ
١٣ - فَـاشْـرَبُـوا مَـا وَرَدْتُـمُ الآنَ مِنَّـا وَاصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَـرِّ حَـالِ
١٤ - زَعَـمَ الْـقَـوْمُ أَنَّـنَـا جَـارُ سُـوءٍ كَـذَبَ الْقَوْمُ عِنْـدَنَـا فِي الْمَقَـالِ
١٥ - لَمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَنَـا يَـوْمَ سِـرْنَـا نَسْلُبُ الْمُلْكَ بِـالـرِّمَـاحِ الـطِّوَالِ
١٦ - يَـوْمَ سِـرْنَـا إِلَى قَبَـائِـلَ عَـوْفٍ بِجُمُـوعٍ زُهَـاؤُهَـا كَـالْـجِبَـالِ
١٧ - بَيْنَهُـمْ مَـالِـكٌ وَعَـمْـرٌو وَعَـوْفٌ وَعُـقَـيْـلٌ وَصَـالِـحُ بْـنُ هِـلاَلِ
١٨ - لَـمْ يَقُـمْ سَـيْفُ حَـارِثٍ بِقِـتَـالٍ أَسْلَمَ الْـوَالِـدَاتِ فِـي الأَثْـقَـالِ
١٩ - صَـدَقَ الْـجَـارُ إِنَّـنَـا قَـدْ قَـتَـلْنَـا بِـقِبَـالِ الـنِّعَـالِ رَهْطَ الـرِّجَـالِ

---

(٨) **الغليل**: الغيظ.
(٩) **خلا**: مضى وذهب يقال خلا شبابه.
(١٠) **العمر**: مدة الحياة، والدين ويقال في القسم: لعمري والتقدير لعمري قسمي. **القيل**: الملك دون الملك الأعظم.
(١١) **وطىء**: داس.
(١٢) **الإماء**: جمع الأمة وهي العبدة والخادمة والمملوكة.
الحواطب: جمع الحاطبة وهي جامعة الحطب وراعيات الماشية.
العيال: أهل بيت الرجل الذين ينفق عليهم.
(١٣) اصدروا: ارجعوا وانصرفوا.
(١٦) زهاؤها: مقدارها. وقبائل **عوف**: لعله يقصد عوف ابن بكر وهم بطن من بكر بن وائل.
(١٩) **القبال من النعال**: الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها. **الرهط**: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة.

٢٠ - لَا تَمَلَّ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عُبَادٍ   صَبِّرِ النَّفْسَ إِنَّنِي غَيْرُ سَالِ

٢١ - يَا خَلِيلِي قَرِّبَا الْيَوْمَ مِنِّي   كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ

٢٢ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِكُلَيْبٍ الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي

٢٣ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   وَاسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

٢٤ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ

٢٥ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي

٢٦ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِكُلَيْبٍ فَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي

٢٧ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِاعْتِنَاقِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ

٢٨ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   سَوْفَ أُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ

٢٩ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   إِنْ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي

٣٠ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عُذَّالِي

٣١ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   يَا لَبَكْرٍ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وِصَالِي

٣٢ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِنِضَالٍ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي

٣٣ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِقَتِيلٍ سَفَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ

٣٤ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   مَعَ رُمْحٍ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ

٣٥ - قَرِّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي   قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي

---

(٢٠) سلاه: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.

(٢١) **الورد**: الحصان ما بين الكميت والأشقر. **الأدهم**: الأسود.

(٢٢) المشهَّر حصان المهلهل يقابل به النعامة فرس الحارث بن عباد. القذال: مؤخر الرأس.

(٢٣) الحجال: جمع الحجلة وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت.

(٢٧) **الكماة**: لابسو الدروع والخوذ.

(٣٣) **سفته**: حملته.

(٣٤) **ثقَّف** الرمح: أقام المعوج منه وسواه. الرمح **العسال**: الذي يهتز ليناً.

(٣٥) السربال: الدرع.

٣٦ ـ ثُمَّ قُولاَ لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرَ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ

٣٧ ـ قَدْ مَلَكْنَاكُمُ فَكُونُوا عَبِيداً مَالَكُمْ عَنْ مِلاَكِنَا مِنْ مَجَالِ

٣٨ ـ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَاصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النِّزَالِ

٣٩ ـ فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُزِّقَتْ فِي الرِّمَالِ

٤٠ ـ يَا كُلَيْبَاً أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوجَعِ الْقَلْبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ

٤١ ـ فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نِكْسٍ لَدَى الْبَأْ سِ وَلاَ وَاهِنٍ وَلاَ مِكْسَالِ

٤٢ ـ قَدْ ذَبَحْنَا الأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كُمَاتَهُمْ بِالنِّضَالِ

٤٣ ـ وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمِ وَانْثَنَيْنَا بِسُيُوفٍ تَقُدُّ فِي الأَوْصَالِ

٤٤ ـ أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ الْهِلاَلِ

٤٥ ـ يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

---

(٣٦) **الكهل**: من جاوز الثلاثين إلى الخمسين. **الناشىء**: الفتى الذي جاوز حد الصغر، **جرَّد** السيف: سله من غمده.

(٣٩) يقصد قبيلة عاد التي هلكت، أهلكها الله بريح عقيم كانت تطير بهم ثم ترمي بهم فتندق أعناقهم، ولم يستطيعوا الاعتصام منها. انظر القصة في تاريخ الطبري ١: ٢١٩ ـ ٢٢٦ ومن الأساطير العربية والخرافات للدكتور مصطفى الجوزو ص ١٥٣ ـ ١٥٧.

(٤٠) **البلبال**: شدة الهم والوسواس.

(٤١) **النكس**: الضعيف والرذل المقصِّر.

(٤٤) **الغراء**: البيضاء الشريفة.

(٤٥) أي أن القتل فيكم وسبي النساء لن ينتهي.

- ٣٠ -

بؤ بامرئ

وقال(*) المهلهل لبجير بن الحارث: «بؤ بشسع كليب». وأنشد:

[الطويل]

١ - فَقُلْتُ لَـهُ بُؤْ بِـامْـرِئٍ لَسْتَ مِثْلَهُ وإنْ كُنْت قُنْعـاناً لِمَنْ يَـطْلُبُ الدَّمـا

(*) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ١: ٣١٤.

(١) باء فلان بفلان: قتل به وهو كفء به.

والشسع: سَيْر يمسك النعل أي خيط النعل الذي يشده.

- ٣١ -

أخ وحريم

زعم الرواة أن المهلهل حاول أن يرشد أخاه كليباً لما ابتدأت الفتنة تنشب بينه وبين جساس، وحاول رد كليب عن غيه فغضب كليب وقال: إنما أنت زير نساء، والله لئن قتلت ما أخذت بدمي إلا اللبن. فقال المهلهل(*):

[الطويل]

١ - أَخٌ وَحَـرِيمٌ سَيِّىء إنْ قَطَعْتَهُ ... فَقَطْعُ سُعُودٍ هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ

وسنَّة عَزْمٍ (أ)

٢ - وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ إحْدَاهُمَا دَمٌ ... وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ الغَلَاصِمُ

قلتين ... (وإحداهما في الماء منها العَلاَقِمُ)

٣ - فَمَا أَنْتَ إلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ ... وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغَيِّ نَادِمُ

صانع ... (فيها عن الحق حارم)

٤ - فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ ... وَشَرٌّ شِمِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ

٥ - وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ ... لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لاَئِمُ

٦ - فَأَخِّرْ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِراً ... وَقَدِّمْ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظ كَاظِمُ

(*) شعراء النصرانية ص ١٦١.

(١) الحرِّيم ما حرِّم فلا ينتهك.

أ - المهلهل، منتخبات شعرية ص ٢١.

(٢) القلة: إناء من الفخار يشرب منها، الغلصمة: صفيحة غضروفية عند أصل اللسان ج غلاصم. العلقم نبات الحنظل، وكل شيء مر.

(٣) الغي: الإمعان في الضلال.

(٤) شر شمر: شر شديد يستوجب التشمير له.

- ٣٢ -

سأمضي

فأجابه كليب:

[الطويل]

١ - سَأَمْضِي لَهُ قِدْماً وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي ... أَهِمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمُ

٢ - مَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ ... وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشَيَّدَ هَادِمُ

(١) القِدم من أسماء الزمان، أي سأمضي له أبداً. قدِم على الأمر قدم إليه وقصد له، والمقدام الجريء في الحرب.

- ٣٣ -

أثبت مرة

وقال المهلهل[*]:

[الكامل]

١ ـ أَثْبَتُّ مُـرَّةَ وَالسُّيُـوفُ شَـوَاهِـرٌ وَصَـرَفْتُ مُقْـدَمَهَـا إِلَى هَـمَّـامِ

٢ ـ وَبَنِي لُـجَيْـمٍ قَـدْ وَطَـأْنَـا وَطْـأَةً بِـالْخَيْـلِ خَـارِجَـةً عَنِ الأَوْهَـامِ

٣ ـ وَرَجَعْنَـا نجتنىء الْقَنَـا فِي ضُمَّـرٍ مِثْـلِ الـذِّئَـابِ سَرِيعَـةِ الإِقْـدَامِ

٤ ـ وَسَقَيْتُ تَيْـمَ الـلَّاتِ كَـأْسـاً مُـرَّةً كَـالنَّـارِ شُبَّ وَقُـودُهَـا بِضِـرَامِ

٥ ـ وَبُيُـوتَ قَيْسٍ قَـدْ وَطَـأْنَـا وَطْـأَةً فَتَـرَكْنَـا قَيْسـاً غَيْـرَ ذَاتِ مَقَـامِ

٦ ـ وَلَقَـدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ وَمَـالِكـاً وابْـنَ المُسَـوَّرِ وابْـنَ ذَاتِ دَوَامِ

(*) انظر شعراء النصرانية ص ١٧٤ ـ ١٧٥ والأصمعية رقم ٥٤.

(١) **أثبت**: أصبت بجروح قاتلة. **مرة**: والدجساس.
همام بن مرة شقيق جساس.

(٢) **بنو لجيم**: هو بنو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.
وطأنا: دسنا.

(٣) **نجتنيء**: نتناول ونطعن وننكب. **القنا**: الرماح، **في ضمر**: أي على خيول ضامرة.

(٤) تيم اللات من ربيعة ولعلها تيم الله بن ثعلبة قبيلة من بكر بن وائل. **الضرام**: حطب سريع الاشتعال.

(٥) قيس: قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقد غلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في مقابل عرب اليمن قاطبة.

(٦) **الشعثمان**: شعثم وعبد شمس ابنا معاوية.

٧ - وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً　　أَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ

٨ - لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَامُهُمْ　　حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الأَعْلَامِ

٩ - قَتَلُوا كُلَيْباً ثُمَّ قَالُوا أَرْتِعُوا　　كَذِبُوا وَرَبِّ الحِلِّ وَالإِحْرَامِ

لا تثب

أربعوا[أ]

١٠ - حَتَّى تُلَفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ　　وَيَحُلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ

إصرام على إصرام[أ]

١١ - وَتَقُومَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِراً　　يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ الأَيْتَامِ

تجول　　ذوائب

١٢ - حَتَّى نَرَى غُرَراً تُجَرُّ وَجُمَّةً　　وَعِظَامَ رُؤْسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ

١٣ - حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ　　مِمَّا يَرَى جَزَعاً عَلَى الإِبْهَامِ

بعد حميَّةٍ

١٤ - وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا　　كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الأَجْرَامِ

١٥ - فَقَضَيْنَ دَيْنَاً كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ　　بِعَزَائِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِ

١٦ - مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّماً　　مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسَاحَةِ الآنَامِ

---

(٧) يشكر: يشكر بن بكر: بطن من بكر بن وائل.

(٩) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها. لا تثب: لا تنهض ولا تغالب.

أ - العقد الفريد لابن عبد ربه ٥: ٢٢٠.

(١٠) الأصرام جمع الصِرم وهو القطعة من كل شيء، أصرم: حان له أن يجز. والإصرام: الجز. والإصرام الجلد والمضي في الأمر.

أ - موسوعة الشعر العربي ١: ٢١٢.

(١١) الخدر: البيت وستر ينصب للنساء. وربات الخدور: النساء. حواسر: عاريات الرأس. التمائم: جمع التميمة وهي ما يعلق في العنق لدفع العين.

(١٢) الغرر: جمع الغرة وهي سيد القوم. الجمة: مجتمع شعر الناصية.

(١٤) العرصات جمع العرصة وهي ساحة الدار. الأجرام جمع الجِرم وهو الجسد، يقصد أجساد القتلى.

(١٥) غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. سوام: مرتفعات الرؤوس.

- ٣٤ -

يا حار لا تجهل

وقال المهلهل(*):

[الكامل]

١ - يَـا حَـارِ لاَ تَجْهَــلْ عَلَى أَشْيَـاخِنَـا   إنَّــا ذَوُو الـسُــورَاتِ وَالأَحْـلاَمِ

٢ - مِنَّـا إِذَا بَـلَغَ الـصَّـبِـيُّ فِـطَامَـهُ   سَـائِسُ الأُمُـورِ وَحَـارِبُ الأَقْـوَامِ

٣ - قَـتَلُوا كُـلَيْبـاً ثُـمَّ قَـالُـوا أرْبِعُـوا   كَـذَبُـوا وَرَبِّ الـحَـلِّ وَالإِحْـرَامِ

٤ - حَـتَّـى نَـبِـيـدَ قَـبِـيـلَةً وَقَـبِـيـلَةً   قَهْـراً وَنَفْـلِقَ بِـالـسُّـيُـوفِ الْهَـامِ

٥ - وَيَقُمْنَ رَبَّـاتُ الْخُـدُورِ حَـوَاسِـراً   يَـمْسَـحْنَ عَـرْضَ ذَوَائِـبِ الأَيْتَـامِ

(*) الأصمعيات. ص ٦٧. والقافية فيه ساكنة، ولعل الصواب ما ذكرنا.
ويبدو أن هذه الأبيات رواية لأبيات من القصيدة السابقة لاحظ الشبه بين الأبيات ٣ - ٤ - ٥ والأبيات ٩ - ١٠ - ١١ من القصيدة السابقة.

(١) يا حار: يا حارث. السورات جمع السُّورة وهي المنزلة الرفيعة والفضل والشرف. الأحلام جمع الحِلم: العقل والأناة وضبط النفس.

(٣) أربع الماشية: تركها ترد الماء متى شاءت.

(٤) **الهام**: جمع الهامة وهي الرأس، وهامة القوم سيدهم ورئيسهم.

(٥) حواسر: أي كاشفات الرأس. **الذوائب**: جمع الذؤابة وهي شعر مقدم الرأس.

- ٣٥ -

كل قتيل (*)

وقال مهلهل:

[الرجز]

- كُـلُّ قَـتِيـلٍ فـي كُـلَيْـبٍ حُـلاَّمْ حَـتَّـى يَـنَـالَ الـقَـتْـلُ آلَ هَـمَّـامْ

(*) انظر الآمالي لأبي علي القالي ٢ : ٩٠ وقارن به لسان العرب لابن منظور مادة حلم ١٢ : ١٤٨، والأغاني. دار الكتب ٥/٤٧. يقول كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُلاَّم الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به. والنسك: الذبيحة، وكل حق لله تعالى.

- ٣٦ -

قتيل ما قتيل المرء عمرو

وقال المهلهل(*):

[الوافر]

١ - قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الـمَـرْءِ عَمْرٍو   وَجَسّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذِي صَرِيمِ
٢ - أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمَّ لَدْنٍ   فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ
٣ - فَإِنَّ غَداً وَبَعْدَ غَدٍ لَوَهْنٌ   لأَمْرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ
٤ - جَسِيماً مَا بَكَيْتُ بِهِ كُلَيْباً   إِذَا ذُكِرَ الفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ
٥ - سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرفاً وَأَسْقِي   بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطِقَةٍ مُلِيمِ

(*) شعراء النصرانية ص ١٧٨. والكامل لابن الأثير. طبعة مصر ١/٣١٤.
(١) الصريم: المصروم الذي ذهب ما فيه. عمرو ابن عم جساس.
وذو صريم: ذو عزيمة وإحكام أمر.
(٢) الرمح **الأصم**: الرمح الشديد. **اللدن**: اللين الحسن. **الحميم**: القريب الذي توده ويودك.
(٣) الوهن: الضعف. ولعل الصواب لرهنٌ.
(٤) جسيماً: عظيماً.
(٥) صِرفاً: خالصاً غير ممزوج. المليم: الذي أتى ما يلام عليه.

- ٣٧ -

وكان الخباء من ادم

رحلال المهلهل إلى اليمن بعد يوم قضة وجاور قوماً من مذحج يقال لهم بنو جنب فخطب إليه أحدهم ابنته وقيل مية أخته فأبى تزويجها فأكرهوه على ذلك فقال(*):

[المنسرح]

١ - أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الخِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
زوجها(أ) الحباء(ب)

٢ - لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

٣ - أَصْبَحْتُ لاَ مُنْفِساً أَصَبْتُ وَلاَ أُبْتُ كَرِيماً حُرّاً مِنَ النَّدَمِ

٤ - هَانَ عَلَى تَغْلِبَ بِمَا لَقِيَتْ أُخْتُ بَنِي المَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
الذي الأكرمين

٥ - لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا الكِرَامِ وَلاَ يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلاَ عَدَمِ
(في علّة ولا كرم)

(*) انظر الأغاني ٤: ١٤٦. وشعراء النصرانية ص ١٧٩. وبكر وتغلب ٩١.

(١) **أنكحها**: زوّجها. **الأراقم**: ستة بطون من تغلب. **جنب**: يقصد بني جنب. **الخباء**: الخيمة. والحباء: مهر المرأة.
الأدم: الجلود.

أ - و ب - لسان العرب لابن منظور ١: ٢٨٣ و١٢: ٢٥٠. وراجع هذا البيت في اللسان ١٣: ٥ مادة أبن، ومعجم البكري ١: ٩٦ مادة أبان ومعجم الشعراء ص ٢٧٥.

(٢) أبانان: جبلان.

(٣) آب: رجع.

(٤) جشم: جشم بن بكر من تغلب، قوم المهلهل.

- ٣٨ -

خلع الملوك

وقال المهلهل(*) يصف أخاه:

[الكامل]

١ - خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الأَقْوَامِ

قتل(أ)

٢ - إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ... ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ

بالسيوف رؤوسهم(أ)

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١٥: ٤٦ و٨: ٣٦٢.
ومقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٣٧.

(١) العرى: سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء والعَراعر جمع العُراعر وهو السيد.
أ - مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٢٩٥.

(٢) **الصوارم**: جمع الصارم وهو السيف القاطع. **الهام** جمع الهامة وهي الرأس.
القُدار: الثعبان العظيم. **النقيعة**: الناقة المذبوحة للضيافة. **القُدَّام**: السيد والشريف.
أ - اللسان لابن منظور ٨: ٣٦٢.

- ٣٩ -

كنا نغار

بعد قتل كليب، عاد المهلهل إلى الحي سكران فرآهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم، أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه. فانتهوا من ذلك. ثم نهى النساء عن البكاء، وقال: استبقين للبكاء عيوناً تبكي إلى آخر الأبد ثم أنشد(*):

[الكامل]

١ - كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى ... بِالأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الأَوْطَانِ

٢ - فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّراً ... مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ

٣ - فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِلاً ... إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الأَكْفَانِ

٤ - يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِراً ... مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالأَزْمَانِ

٥ - مُتَسَلِّبَاتٍ نُكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى ... أَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي

٦ - وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا ... أَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَوَالِي الْمُرَّانِ

(*) بكر وتغلب ١١٢ - ١١٣ وشعراء النصرانية ص ١٦٢ - ١٦٣.

(١) **العواتق**: جمع العاتقة وهي الفتاة أول إدراكها.

(٢) **ثوى**: هلك. **الحُسَّر**: جمع الحاسرة وهي المرأة المكشوفة الرأس والذراعين.

(٣) **كعبت الفتاة**: نهد ثديها. يقصد بالكواعب: النساء البالغات الجميلات. العواطل: النساء المجردات من الحلي والزينة.

(٤) أدم الوجوه: بشرة الوجوه.

(٥) **متسلبات**: أي لابسات ثياب الحداد. ورى: أفسد. الرداني في الأصل نوع من الحلوى، ولعلها هنا جمع الرونة وهي غاية الحزن أو شبهه.

(٦) **المرّان**: الرماح الصلبة اللدنة.

٧ ـ أَمْ لاتِّسَارٍ بِالْجَزُورِ إِذَا غَدَا ‏ ‏ رِيحٌ يُقَطِّعُ مَعْقِدَ الأَشْطَانِ

٨ ـ أَمْ مَنْ لإِسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا ‏ ‏ وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدْثَانِ

٩ ـ كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ أَتَى ‏ ‏ فِقْدَانُهُ وَأَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي

١٠ ـ يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ ‏ ‏ أَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ

١١ ـ بِمُصِيبَةٍ لا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ ‏ ‏ غَلَبَتْ عَزَاءَ الْقَوْمِ وَالنِّسْوَانِ

١٢ ـ هَدَّتْ حُصُوناً كُنَّ قَبْلُ مَلاوِذاً ‏ ‏ لِذَوِي الْكُهُولِ مَعاً وَلِلشُّبَّانِ

١٣ ـ أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ ‏ ‏ مُتَهَدِّمَ الأَرْكَانِ وَالْبُنْيَانِ

١٤ ـ فَابْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَانْدُبْنَهُ ‏ ‏ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيَ الأَكْفَانِ

١٥ ـ وَابْكِينَ لِلأَيْتَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا ‏ ‏ وَابْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ

١٦ ـ وَابْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَزَمِّلاً ‏ ‏ بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي

١٧ ـ فَلأَتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبٍ ‏ ‏ قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ

١٨ ـ قَتْلَى تُعَاوِرُهَا النُّسُورُ أَكُفَّهَا ‏ ‏ يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغُرْبَانِ

---

(٧) اتسار من اتسر القوم: اقتسموا لحم الميسر.
الجزور: ما يذبح من المواشي. **الأشطان**: الحبال الطويلة.

(٨) لاسباق، للمبادرة. **النوائب**: جمع النائبة وهي ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة.

(٩) الذخيرة ما يخبئه الإنسان لوقت الحاجة.

(١٠) **الكلكل**: الصدر. **الجران**: باطن العنق. وألقى علي بكلكل وجران أي أرخى ثقله.

(١١) **لا تستقال**: لا يصفح عنها.

(١٢) الملاوذ: المآزر.

(١٤) **القباطي**: جمع القبطية وهي ثياب من كتّان بيض رقاق.

(١٥) **أقحطوا**: أصيبوا بالقحط.

(١٦) **المتزمل**: المتلفف.

(١٧) **القرارة**: المكان المنخفض والروضة المنخفضة.

(١٨) **تعاورها**: تداولها. حواجل الغربان: الغربان التي تحجل في مشيها أي ترفع رجلاً وتقفز على الأخرى، وقد يكون الحَجْل بالرجلين جميعاً إلا أنه قفز وليس بمشي.

- ٤٠ -

لو أن خيلي

كاد جساس يؤخذ في يوم واردات لكنه أفلت فقال المهلهل(*) قصيدة:

[الكامل]

١ - لَـوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكَتْـكَ وَجَـدْتَهُـمْ مِثْـلَ اللُّيُـوثِ بِسِتْـرِ غِبِّ عَـرِينِ بشَرَ(أ)

وفيها يقول:

٢ - وَلأُورِدَنَّ الْـخَـيْـلَ بَـطْنَ أَرَاكَـةٍ وَلأَقْـضِيَـنَّ بِـفِـعْـلِ ذَاكَ دُيُـونِـي

٣ - وَلأَقْتُلَنَّ حَجَـاحِجـاً مِنْ بَكْـرِكُـمْ وَلأَبْـكِيَـنَّ بِـهَـا جُـفُـونَ عُـيُـونِ

٤ - حَتَّى تَـظَلَّ الْحَامِـلاَتُ مَخَـافَـةً مِـنْ وَقْعِـنَـا يَقْـذِفْـنَ كُـلَّ جَنِيـنِ

(*) الكامل لابن الأثير. طبعة مصر ١/ ٣٢١ وشعراء النصرانية ص ١٦٦.

(١) **العرين**: مأوى الأسد، **والغب**: بعد.

أ - المهلهل: منتخبات شعرية ص ٣٦.

(٢) أراكة موضع بعينه في اليمامة.

(٣) حجاحجاً: عظاماً.

- ٤١ -

لو كان ناه

وقال المهلهل(*) مخاطباً ابن عنق الحية في حرب السلان:

[الكامل]

١ - لَـوْ كَـانَ نَـاهٍ لِابْنِ حَيَّـةَ زَاجِـراً ... لَـنَـهَـاهُ ذَا عَـنْ وَقْـعَـةِ الـسُّـلَّانِ

٢ - يَـوْمٌ لَـنَـا كَـانَـتْ رِئَـاسَـةُ أَهْـلِهِ ... دُونَ الْقَبَـائِـلِ مِنْ بَنِي عَـدْنَـانِ

٣ - غَـضِبَـتْ مَعَـدٌّ غَثُّهَـا وَسَمِينُهَـا ... فِـيـهِ مُـمَـالَاةً عَـلَى غَـسَّـانِ

٤ - فَـأَزَالَـهُمْ عَـنَّـا كُلَيْبُ بِـطَعْـنَـةٍ ... فِي عَمْـرِ بَـابِـلَ مِنْ بَنِي قَحْـطَانِ

٥ - وَلَقَـدْ مَضَى عَنْهَـا ابنُ حَيَّةَ مُدْبِـراً ... تَحْتَ الْعَجَـاجَـةِ وَالْحُتُـوفُ دَوَانِ

٦ - لَـمَّـا رآنَـا بِـالْكُـلَابِ كَـأَنَّـنَـا ... أُسْـدٌ مَـلَاوِثَـةٌ عَـلَى خَـفَّـانِ

(*) شعراء النصرانية ص ١٦٠.

(١) السلام موضع بعينه في أرض تهامة حدثت فيه معركة بين ضبة وبني عامر بن صعصعة، وحدثت فيه موقعة أخرى بين معد ومذحج وإلى هذه الموقعة يشير المهلهل ويبدو أن هذا اليوم هو يوم خزازِ نفسه فقد قال فيه زهير بن جناب الكلبي:

شهدت الموقدين على خزاز ... وفي السلان جمعاً ذا زهاء

وخزاز جبل بإزاء السلان. أنظر معجم البلدان لياقوت ٣: ٢٣٥.

(٢) بنو عدنان شعب عظيم ينتصل نسبه باسماعيل (ع).

(٣) هو معد بن عدنان بطن عظيم تناسل فيه عقب عدنان كلهم. غسان شعب عظيم قيل غسان هو أبو قبيلة باليمن وهو مازن ابن الأزد بن الغوث. قيل هو ماء نزل عليه قوم من الأزد.

(٥) العجاجة كثرة الصياح، والعجاجة الجمال الكثيرة العظيمة.

(٦) الكلاب: وادٍ معروف وقيل ماء وفيه كان يوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثاني. **ملاوثة** جمع الملاث وهو السيد القوي الذي يحمي الآخرين. **الخفان** الخفانة وهي فرخ النعام.

٧ - تَـرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْـهِ ذُيُـولَهَـا   تَـحْتَ الْـعَجَـاجِ بِـذِلَّـةٍ وَهَـوَانِ
٨ - وَنَـجَـا بِمُـهْجَتِـهِ وَأَسْلَمَ قَـوْمَـهُ   مُتَسَـرْبِـلِيـنَ رَوَاعِـفَ الـمُـرَّانِ
٩ - يَمْشُـونَ فِي حَلَقِ الْحَـدِيـدِ كَـأَنَّهُمْ   جُـرْبُ الْجِمَـالِ طُلِينَ بِـالْقَـطِرَانِ
١٠ - نِعْمَ الْفَـوَارِسُ لاَ فَـوَارِسُ مَـذْحِـجٍ   يَـوْمَ الـهِيَـاجِ وَلاَ بَنُـو هَـمْـدَانِ
١١ - هَـزَمُـوا الْعِـدَاةَ بِكُـلِ أَسْمَـرَ مَـارِنٍ   وَمُـهَنَّـدٍ مِثْـلِ الْغَـدِيـرِ يَمَـانِي

---

(٧) **العجاج**: الغبار والدخان.

(٨) **المهجة**: الروح. **متسربلين**: لابسين. **الرواعف**: جمع الراعف وهو الرمح. **المرّان**: شجر تتخذ منه الرماح.

(١٠) **مذحج** بن أدد بطن من كهلان من القحطانية، همدان بطن من كهلان من القحطانية.

(١١) **الأسمر**: الرمح. **المارن**: الصلب اللين اللدن.

- ٤٢ -

كل قتيل (*)

وقال مهلهل:

[الرجز]

١ - كُلُّ قتيلٍ في كُلَيْبٍ حُلَّانْ غره(أ) حتى ينالَ القَتْلُ آلَ شَيْبَان مره(ب)

(*) انظر لسان العرب: مادة حلن ١٣: ١٢٧.

(١) حُلان: هدر وفرغ. الغرة العبد أو الأمة.

أ - و ب - انظر مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٣٨١.

ولسان العرب مادة غرر ٥: ١٨ وانظر الأغاني لأبي الفرج ٤: ١٤٥.

- ٤٣ -

لا خير في الدنيا

وقال المهلهل(*) يرثي أخاه:

[البسيط]

١ - كُلَيْبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا ... إنْ أَنْتَ خَلَّيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا

٢ - كُلَيْبُ أيُّ فَتَى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ ... تَحْتَ السَّفَاسِفِ إذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا

(الصفاة التي يعلوك سافيها)[أ]

السقائف

٣ - نَعَى النُّعَاةُ كُلَيْباً لِي فَقُلْتُ لَهُمْ ... مَادَتْ بِنَا الأَرْضُ أَمْ مَادَتْ رَوَاسِيها

(مالت . . . . أو زالت)[أ]

٤ - لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعتْ ... وَحَالَتِ الأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

وانشقت

٥ - أَضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ ... تَبْكِي كُلَيْباً وَلَمْ تَفْزَعْ أَقَاصِيَها

(*) الكامل لابن الأثير. طبعة مصر ١/ ٣١٩. وبكر وتغلب ٤٤ - ٤٦.

(١) خلّى: ترك.

(٢) السفاسف جمع السفساف وهو ما دق من التراب فارتفع.
السافي: التراب. الصفاة: الصخرة العريضة الملساء.
أ - موسوعة الشعر العربي ١: ١٩١.

(٣) مادت: مالت. رواسيها: جبالها.
أ - موسوعة الشعر العربي ١: ١٩١.

(٤) انجابت: انشقت وانخرقت.

(٥) السلان: موضع بعينه، درست: امحت.

٦ ـ الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ ... مَا كُلَّ آلائِهِ يَا قَوْمُ أُحْصِيهَا
طبائعه(أ)

٧ ـ القَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا ... زَهْواً إذَا الْخَيْلُ بُحَّتْ فِي تَعَادِيها
رَهْواً(أ)

٨ ـ النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُّ يُطْعِمُهَا ... وَالْوَاهِبُ المِئَةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

٩ ـ مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ مَا تُلْقَى أَسِنَّتُهَا ... إلَّا وَقَدْ خَضَّبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا

١٠ ـ قَدْ كَانَ يَصْبِحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَعْقُوداً نَوَاصِيهَا

١١ ـ تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا ... وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا

١٢ ـ حَتَّى تُكَسِّرَ شَزْراً فِي نُحُورِهِم ... زُرْقَ الأَسِنَّةِ إذْ تُرْوَى صَوَادِيهَا

١٣ ـ أَمْسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ ... لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا

١٤ ـ يَنْفُرْنَ عَنْ أُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا ... وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الأَقْرَانَ صَالِيهَا

---

(٦) الآلاء: الفضائل والمزايا.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١: ١٩٢.
(٧) ردى الفرس: ضرب الأرض بحوافره في سيره. رهواً: متتابعة لينة.
أ ـ موسوعة الشعر العربي ١: ١٩٢.
(٨) الكوم: القطعة من الجمال.
(١٠) غارة شعواء: لا تبقي ولا تذر. العجاجة: الغبار والدخان. النواصي: جمع الناصية وهي شعر مقدم الرأس إذا طال. ويقال عقد ناصيته إذ غضب وتهيأ للشر.
(١١) الكرة: الحملة في الحرب.
(١٢) شزراً أي يميناً وشمالاً. الأسنة الزرق: الشديدة الصفاء، صواديها: عطاشها.
(١٣) **البلقعة**: الأرض الخالية التي لا شيء فيها. **الجرد**: الخيل التي لا رجّالة فيها. **المقيل**: موضع القيلولة والاستراحة.
(١٤) الهامات: جمع الهامة وهي الجثة. **الأقران**: جمع القرن وهو نظيرك في العلم والشجاعة. **صاليها**: الذي يعانيها.

١٥ ـ يُهَـزْهِـزُونَ مِنَ الْخَـطِّيِّ مُـدْمَجَـةً كُمْتـاً أَنَـابِيبُهـا زُرْقـاً عَـوَالِيـهَـا
(صمًّا . . . . شهباً)(أ)

١٦ ـ نَـرْمِي الـرِّمَـاحَ بِـأَيْـدِينَا فَنُـورِدُهَـا بِيضـاً وَنُصْـدِرُهَـا حُمْـراً أَعَـالِيَهَـا

١٧ ـ يَا رُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهَـجٍ بِـهِ تَـرَانِي عَلَى نَفْسِي مُكَـاوِيهَـا

١٨ ـ مُسْتَقْـدِماً غصصاً لِلْحَـرْبِ مُقْتَحِماً نَـاراً أُهَـيِّجُـهَـا حِينـاً وأُطْفِيـهَـا

١٩ ـ لاَ أَصْلَحَ الله مِنَّـا مَنْ يُصَـالِحُكُـمْ مَا لاَحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا
(حتى يصَّالح ذئبُ المعزِ راعيها)(أ)

---

(١٥) **يهزهزون**: يحركون. **الخطي** من الرماح: المنسوب إلى الخط وهو مرفأ في البحرين. المدمجة: الشديدة المحكمة. الكمت: جمع الكميت وهو بين الأسود والأحمر. أنابيبها: جمع الأنبوب وهو قصبة الرمح. الزرق: جمع الأزرق وهو النصل الشديد الصفاء.

أ ـ موسوعة الشعر العربي ١ : ١٩٣. والصم جمع الأصم وهو الرمح الصلب المتين. والشهب: جمع الأشهب وهو من الألوان بياض يخالطه سواد.

أ ـ المهلهل: منتخبات شعرية ص ٥.

(١٦) **نوردها**: نرسلها. **ونصدرها**: نرجعها.

(١٧) **الرهج**: الشغب والفتنة.

(١٩) أ ـ المهلهل: منتخبات شعرية ص ٥.

ذيل الديوان

- ٤٤ -

سيعلم آل مرة

وقال كليب(*) بعد أن قتل الناقة: [الوافر]

١ - سَيَعْلَمُ آل مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
(حين أضحت)

٢ - وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِم سَتَغْدُو عَلَى الأَقْوَامِ غَدْوَةَ كَالرَّوَاحِ
(عَلَى الأَبْيَاتِ غَدْوَةَ لاَ بَرَاحِ)

٣ - وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْماً عَبِيطاً يُقَسِّمُهُ المُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ

٤ - وَظَنُّوا أَنَّنِي بِالْحِنْثِ أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ
بالحرب

٥ - إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيراً تَبَيَّنَتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ
(إذا عَطَفَتْ سَرَابُ بِفِرْسِينِهَا)

٦ - وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ إِذَا أُضِرَّتْ بِهَا الْيُمْنَى بِمُدْرِكَةِ الْفَلاَحِ
(أصيبت مِنَ)

٧ - بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانِ خُذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

(*) شعراء النصرانية ص ١٥٧.

(١) آل مرة: قوم جساس، ومرة والده.

(٢) اللقوح: الناقة التي حملت. الرواح: الذهاب. والرواح: العشي. ولا براح: لا ريب.

(٣) **اللحم العبيط**: اللحم غير الناضج. **القداح**: جمع القِدحِ وهو سهم القمار.

(٥) **عجت**: صاحت بأعلى صوتها. **جاشت**: هاجت. **عقيراً**: مذبوحة. سراب اسم الناقة. الفرسن: خف الجمل والناقة.

(٧) بنو ذهل بن شيبان من بكر وهم قوم جساس. الجناح: الإثم.

- ٤٥ -

حمى كليب

وقال كليب(*) لما رمى ناقة الجرمي بعد كسرها بيض القبرة.

[الرجز]

١ - يَـا طَيْـرَةً بَيْـنَ نَبَـاتٍ أَخْـضَـرِ   جَـاءَتْ عَلَيْهَـا نَـاقَـةٌ بِـمُـنْكَـرِ

٢ - إِنَّـكِ فِـي حِـمَـى كُـلَيْـبَ الأَزْهَـرِ   حَـمَيْتُـهُ مِنْ مَـذْحِـجٍ وَحِـمْيَـرِ

فَكَيْفَ لاَ أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

(*) شعراء النصرانية ص ١٥٧.

(٢) الأزهر: النيّر، المشرق الوجه، مذحج وحِمير من قبائل اليمن القحطانية.

- ٤٦ -

لم يكن قتلنا الملوك

وقال كليب(*):

[الخفيف]

١ - إنْ يَكُنْ قَتْلُنَا الـمُلُوكَ خَطَاءً ... أو صَوَاباً فَقَدْ قَتَلْنا لبِيْدا

٢ - وَجَعَلْنا مَعَ الـمُلُوكِ مُلُوكاً ... بِجيَادٍ جُرْدٍ تُقِلُّ الحَدِيدَا

٣ - نُسْعِرُ الْحَرْبَ بالَّذي يَحْلِفُ النَّا ... سُ بِهِ قَوْمَكُمْ وَنُذْكِي الوَقُودَا

٤ - أَوْ تَرُدُّوا لَنَا الإتَاوَةَ والفَيْ ... ءَ وَلَا نَجْعَلُ الْحُرُوبَ وَعِيدَا

٥ - إنْ تَلُمْنِي عَجَائِزٌ مِنْ نِزَارٍ ... فَأَرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيدَا

(*) انظر موسوعة الشعر العربي ٣: ٥٥.

(١) لبيد: هو لبيد بن عنبسة.

(٢) **الجرد**: جمع الأجرد وهو السبّاق من الخيل. **تقل**: تنقل وتحمل. وتقل الحديدا: يقصد السبَّاق من الخيل.

(٣) أسعر الحرب: أشعلها.

(٤) **الإتاوة**: الخراج. **الفيء**: الخراج والغنيمة تنال بلا قتال.

(٥) نزار هو نزار بن معد وإليه ينسب النزاريون ومنهم بطنان عظيمان: ربيعة ومضر.

- ٤٧ -

دعاني داعيا مضر

قال(*) كليب هذه الأبيات في معركة السلان التي انتصرت فيها جموع ربيعة:

[الوافر]

١ - دَعَانِي دَاعِيَا مُضَرٍ جَمِيعاً ... وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لاِخْتِنَاقِ

٢ - فَكَانَتْ دَعْوَةً جَمَعَتْ نِزَاراً ... وَلَمَّتْ شَعْثَها بَعْدَ الفِرَاقِ

٣ - أَجَبْنَا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنا ... إلى الأَمْلاَكِ بالقُبِّ العِتَاقِ

٤ - عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ ... يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهاً مَنْ يُسَاقِي

٥ - أَمَامَهُمُ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي ... هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا العَرَاقِي

(*) انظر موسوعة الشعر العربي ٣: ٥٦ وفيها أن جموع ربيعة انتصرت على زهير بن جناب الكلبي والقبائل اليمنية ولكن يفهم من معجم البلدان لياقوت أن هذا اليوم جرى بين معد ومذحج وأن زهير بن جناب الكلبي شهدها وأن بني كلب معديون أي أنهم كانوا مع مضر ضد مذحج. وقد قال زهير بن جناب:

شهدت الموقدين على خزاز ... وفي السلان جمعاً ذا زهاء

انظر معجم البلدان ٣: ٢٣٥.

(١) **مضر**: يعني بني مضر بن نزار وهم قبيلة عظيمة من العدنانية. **تداني**: اقترب بعضهم من بعض.

(٢) **نزار**: نزار بن معد ومنهم ربيعة ومضر. **الشعث**: انتشار الأمر وتفرقه يقصد جموعها المتفرقة.

(٣) **الأملاك**: ملوك اليمن الأقيال. **القب**: الخيل الضامرة. **العتاق**: الكريمة.

(٤) **الأبيض**: السيف.

(٥) **العراقي**: خشبات البئر.

٦ ـ فَــأَرْدَيْنَــا الْمُـلُوكَ بِـكُــلِّ عَـضْـبٍ   وَطَــارَ هَــزِيـمُهُـمْ حَــذَرَ اللَّحَــاقِ
٧ ـ كَــأَنَّـهُمُ الـنَّـعَــامُ غَــدَاةَ خَــافُــوا   بِـذِي السُّــلَّانِ قَــارِعَــةَ التَّــلَاقِي
٨ ـ فَـكَـمْ مَـلِكٍ أَذَقْـنَـاهُ الْـمَـنَـايَـا   وَآخَــرَ قَــدْ جَـلَبْنَـا فِـي الـوِثَــاقِ

(٦) العضب: السيف القاطع.
(٧) السلان موضع بعينه جرت فيه هذه المعركة. قارعة التلاقي: مقارعة الأبطال.

- ٤٨ -

لقد عرفت قحطان

وقال(*) كليب في وقعة خزاز التي انتصر فيها قومه بقيادته على جموع كندة وأقيالها، وقد قدموا للثأر للبيد بن عنبسة الذي قتله كليب.

[الطويل]

١ - لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي ... غَـدَاةَ خَـزَازٍ وَالْـحُـقُـوقُ دَوَانِ

٢ - غَـدَاةَ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرِ ... وَأَوْرَثْتُـهَـا ذُلاًّ بِـصِـدْقِ طِعَـانِـي

٣ - دَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِـالصَّفَـائِـحِ وَالْقَنَـا ... عَلَى كُـلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَـطَفَـانِ

٤ - وَوَائِـلُ قَـدْ جَـدَّتْ مَقَـادِمَ يَعْـرُبٍ ... فَصَـدَّقَهَـا فِي صَحْـوِهَـا الثَّقَـلاَنِ

(*) موسوعة الشعر العربي ٣: ٥٨.

(١) **قحطان**: من أقدم القبائل العربية اليمنية وقحطان أبو اليمن وإليه تنسب القبيلة. خزاز: جبل وقعت لديه موقعة عظيمة بين العدنانية واليمنية.
الحقوق: ما حق على كل مقاتل من الموت أو الأسر أو الحياة. دوانٍ: من دنا أي اقترب وحلَّ.

(٢) حمير من قبائل اليمن العظيمة.

(٣) **دلفت**: تقدمت عليهم. **الصفائح**: السيوف الرقيقة. **القنا**: الرماح. الليث: الأسد. غطفان هم بنو غطفان بن سعد وهم بطن عظيم من قيس بن عيلان من العدنانية.

(٤) وائل: أي تغلب وبكر. يعرب هو يعرب بن قحطان ويقال إن العرب سميت عرباً به. **جدَّ**: قطع. المقادم: الرجال الجريئون على الحرب. **الثقلان**: الإنس والجن.

- ٤٩ -

أعيني جودا

وقالت(*) سليمى بنت المهلهل ترثي أباها بعد موته:

[الطويل]

١ - أَعَيْنَيَّ جُودَا بِالدُّمُوعِ السَّوَافِحُ | عَلَى فَارِسِ الفُرْسَانِ فِي كُلِّ صَافِحِ

٢ - أَعَيْنَيَّ إنْ تَفْنَى الدُّمُوعُ فَأَوْكِفَا | دَماً بارْفِضَاضٍ عِنْدَ نَوْحِ النَّوائِحِ

٣ - أَلَا تَبْكِيَانِ المُرْتَجَى عِنْدَ مَشْهَدٍ | يُثِيرُ مَعَ الْفُرْسَانِ نَقْعَ الأَبَاطِحِ

٤ - عَدِيّاً أَخَا الْمَعْرُوفِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ | وَفَارِسَها المَرْهُوبَ عِنْدَ التَّكَافُحِ

٥ - رَمَتْهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى انْتَظَتْهُ | بِسَهْمِ الْمَنَايَا إِنَّهَا شَرُّ رَائِحِ

٦ - وَقَدْ كَانَ يَكْفِي كُلَّ وَغْدٍ مُوَاكِلٍ | وَيَحْفَظُ أَسْرَارَ الْخَلِيلِ المُنَاصِحِ

٧ - كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِمَى حَيّاً وَلَمْ يَرِحْ | إِلَيْهِ عُفَاةُ النَّاسِ أَوْكُلُّ رَابِحِ

(*) انظر شاعرات العرب ٢ : ٦٥٣.

(١) **السوافح** من سفح الدمع أي صبه والدموع السوافح التي تنصب انصباباً لكثرتها.

(٢) **أوكف**: سال. **ارفضاض**: سيلان وترشش.

(٣) **النقع**: الغبار والماء المجتمع، **الأباطح**: الأمكنة المتسعة يسيل فيها الماء فيخلف فيه التراب والحصى الصغار.

(٤) عدي هو مهلهل. الشتوة: المطرة وصاحب الشتوة: من يلجأ إليه فيها.

(٥) بنات الدهر: مصائبه.

(٦) الوغد: الدنيء الرذل. المواكل: العاجز البليد.

(٧) العفاة: جمع العافي وهو كل طالب معروف.

٨ - وَلَمْ يَـدْعُـهُ فِي النَّكْبِ كُـلُّ مُكَبَّلٍ لِفَـكِ إِسَارٍ أَوْدَعَـا عِنْـدَ صَـالِحِ

٩ - بَكَيْتُـكَ إِنْ يَنْفَـعْ وَمَـا كُنْتُ بِـالَّتِي سَتَسْلُوكَ يا ابنَ الأَكْرَمِين الحَجَاجِحِ

---

(٨) النكب: المصيبة.

(٩) الحجاحج: العظماء.

- ٥٠ -

منع الرقاد

وقالت(*) سليمى بنت المهلهل ترثي أباها:

[الرمل]

١ - مَنَعَ الرُّقَادُ لِحَادِثٍ أَضْنَانِي ... وَدَنَا العَزَاءُ فَعَادَنِي أَحْزَانِي

٢ - لَمَّا سَمِعْتُ بِنَعْيِ فَارِسِ تَغْلِبٍ ... أعني مُهَلْهِلَ قَاتِلِ الأَقْرَانِ

٣ - كَفْكَفْتُ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ تَخَالُهُ ... كَالدُّرِّ إنْ قَارَنْتَهُ بِجُمَانِ

٤ - جَزَعاً عَلَيْه وَحُقَّ ذَاكَ لِمِثْلِهِ ... كَهْفِ اللَّهِيفِ وَغَيْثَهُ اللَّهْفَانِ

٥ - وَالْمُرْتَجَى عِنْدَ الشَّدَائِدِ إنْ غَدَا ... دَهْرٌ حَرُونٌ مُعْضِلُ الْحُدَثَانِ

٦ - وَالْمُسْتَغِيثِ بِهِ الْعِبَادُ وَمَنْ بِهِ ... يَحْمِي الذِّمَارَ وَجُودَةَ الْجِيرَانِ

٧ - لَهِفِي عَلَيْهِ إنْ تَوَسَّطَ مُعْضِلٌ ... حِصْنَ الْعَشِيرَةِ ضَارِبٌ بِجِرَانِ

(*) أنظر أعلام النساء ٢: ٦٥٣ - ٦٥٤.

(١) **أضنى**: أثقل.

(٢) الأقران: الشجعان.

(٣) كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة. **الجمان**: اللؤلؤ.

(٤) اللهيف: الحزين، المتحسر، المتحرق.

(٥) الحرون: الذي لا ينقاد.

(٦) الذمار: ما يحمى ويدافع عنه. والأهل، والشرف، والملك.

(٧) **لهفي عليك**: كلمة تقال للتحسر على ما فات. **توسط**: صار في وسطه. المعضل: المشكلة التي لا يهتدي لوجهها. ضارب بجران: ثابت مستقر.

٨ ـ لَهَفِي عَلَيْكَ إذَا اليَتِيمُ تَخَاذَلَتْ عَنْهُ الأَقَارِبُ أَيَّمَا خِذْلَان
٩ ـ فَاذْهَبْ إلَيْهِ فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعُلَى يا ابنَ الأَكَارِمِ أَرْجَحَ الرُّجْحَانِ
١٠ ـ فَلأَبْكِيَنَّكَ مَا حَيِيتُ وَمَا جَرَتْ هَوْجَاءُ مُعْطِفَةٌ بِكُلِّ مَكَانِ

---

(١٠) الهوجاء: الناقة المسرعة حتى كأن بها هوجاً أي حمقاً وطيشاً.

- ٥١

ونحن أناس

وقال الأخنس بن شهاب(*) يصف انتقام المهلهل لأخيه كليب وتشتيته بكراً ومنعة تغلب ومنازل القبائل.

[الطويل]

١ - لاِبْنَــةِ حِـطَّانَ بْنِ عَـوْفٍ مَنَــازِلٌ ... كَمَـا رَقَشَّ الْعُنْوَانَ فِي الـرقِّ كَـاتِبُ

٢ - ظَلِلْتُ بِهَــا أُعْـرَى وأُشْعَــرُ سُخْنَــةً ... كَمَـا اعْتَادَ مَحْمُومـاً بِخَيْبَـرَ صَـالِبُ

٣ - تَــظَلُّ بِهَــا رُبْـدُ النَّعَــامِ كَــأَنَّهَــا ... إِمَــاءٌ تُــزَجَّى بِــالْعَشِيِّ حَــوَاطِبُ

٤ - خَلِيــلَايَ هَــوْجَــاءُ النَّجَــاءِ شِمِـلَّةٌ ... وَذُو شُـطَبٍ لَا يَجْتَـوِيـهِ المُصَـاحِبُ

ما

(*) انظر المفضليات ص ٤١٠. وموسوعة الشعر العربي ٣: ١٤٠.
هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة، يرجع نسبه إلى ابن غنم بن تغلب بن وائل وهو فارس «العصا». وهو شاعر جاهلي حضر حرب البسوس وتوفي بعدها سنة ٥٥٦ م. معظم شعره في الحماسة والفخر.

(١) **رقّش**: نمق وحسّن. **العنوان**: الأثر. الرق: الجلد الرقيق الذي يكتب عليه.

(٢) **أعرى**: ارتعد من الحمى. **أشعر**: أبطن. **خيبر**: موضع معروف خصها لأن حماها أشد الحمى. الصالب: الحمى الشديدة.

(٣) **الربد**: جمع الأربد وهو ما كان في لونه ربدة أي غبرة. **تزجى**: تساق. **حواطب**: حاملات الحطب.

(٤) **الهوجاء**: الناقة المسرعة كأن بها هوجاً أي حمقاً وطيشاً. **النجاء**: الخلاص. الشملة: السريعة الخفيفة. ذو الشطب: السيف.
يجتويه: يكرهه ويستثقله.

٥ - وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً وَالْغُوَاةُ صَحَابَتِي — أُولاَئِكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ أُصَاحِبُ

٦ - رَفِيقاً لِمَنْ أَعْيَا وَقُلِّدَ حَبْلَهُ — وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقَارِبُ

٧ - فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَى — وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ

٨ - لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ — عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ

٩ - لُكَيْزٌ لَهَا الْبَحْرَانِ والسيفُ كُلُّهُ — وَإِنْ يَأْتِهَا بأس مِنَ الهِنْدِ كَارِبُ

جُلٌ

١٠ - تَطَايَرُ عَنْ أَعْجَازِ حُوشٍ كَأَنَّهَا — جَهَامٌ أَرَاقَ مَاءَهُ فَهْوَ آئِبُ

هراق

١١ - وَبَكْرٌ لَهَا ظَهْرُ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ — يَحُلْ دُونَهَا مِنَ الْيَمَامَةِ حَاجِبُ

١٢ - وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ — لَهَا مِنْ حِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ

١٣ - وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ — إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلاَءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

---

(٥) الغواة جمع الغاوي وهو الضال المنقاد للهوى. **خلصاني**: أصحابي.

(٦) لمن أعيا: لمن أتعب عاذليه. قلد حبله: أي ترك مهملاً بعد أن يئس منه. **جراه**: جنايته.

(٧) فأديت عني ما استعرت من الصبى يقصد أنه تخلى عن الجهل.

(٨) العمارة: الحي العظيم. العروض: الناحية.

(٩) **لكيز**: يقصد بني لكيز بن أفصى بن عبد القيس. . بن نزار بن معد بن عدنان.
البحران: بلاد البحرين. **السيف**: شاطىء البحر. **الكارب**: الأمر الشديد. **الجل**: الأمر العظيم.

(١٠) **الحوش**: الإبل المتوحشة: **الجهام**: السحاب الذي لا ماء فيه.

(١١) الحاجب: المانع.

(١٢) تميم قبيلة عربية شهيرة. القف في الأصل ما ارتفع من الأرض ولعله هنا موضع بعينه. الرملة: القطعة من الرمل ولعلها هنا موضع بعينه.
الحبال: **حبال الرمل**: ما استطال وامتد من الرمل. **المنتأى**: المكان البعيد. **المذاهب** جمع المذهب وهو الطريقة.

(١٣) **كلب**: كلب بن وبرة. **الخبت** في الأصل ما اطمأن واتسع. ولعله هنا موضع بعينه. **عالج**: موضع بعينه.
الحرة: أرض ذات حجارة سود. **الرجلاء**: الغليظة. والحرة الرجلاء موضع بعينه.

١٤ ـ وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمُ	يُجَالِدُ عَنْهُمْ مِقْنَبٌ وَكَتَائِبُ
١٥ ـ وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ	لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لَاحِبُ
١٦ ـ وَغَارَتْ إِيَادٌ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا	بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
١٧ ـ وَلَخْمٌ مُلُوكُ النَّاسِ يُجْبَى إِلَيْهِمُ	إِذَا قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ فَهْوَ وَاجِبُ
١٨ ـ وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا	مَعَ الْغَيْثِ مَا نُلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
١٩ ـ تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا	كَمِعْزَى الْحِجَازِ أَعْجَزَتْهَا الزَّرَائِبُ
٢٠ ـ فَيُغْبَقْنَ أَحْلَاباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا	فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ
٢١ ـ فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ	حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهَا أَشَائِبُ
٢٢ ـ هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ	عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ
٢٣ ـ بِجَأْوَاءَ يَنْفِي وِرْدُهَا سَرَعَانَهَا	كَأَنَّ وَضِيحَ الْبَيْضِ فِيهَا الْكَوَاكِبُ

---

(١٤) غسان: قبيلة الغساسنة. **المقنب**: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.
الكتائب: جمع الكتيبة وهي القطعة من الجيش، وجماعة الخيل.

(١٥) بهراء يقصد بهراء بن عمرو وهم بطن من قضاعة من القحطانية.
الشرك: ما حفرته الدواب بقوائمها وسط الطريق. الرصافة: موضع بعينه. اللاحب: الطريق الواضح.

(١٦) إياد قبيلة معروفة تنتسب إلى إياد بن نزار. **السواد**: سواد العراق سمي سواداً لكثرة نخله، البرازيق: مواكب وكتائب واحدها برزق وهي كلمة فارسية معربة.

(١٧) لخم: اللخميون ملوك الحيرة.

(١٨) **الحجاز**: الحاجز. مع **الغيث**: نتبع المطر. ما نلقى من هو غالب: يعني نغلب من نقاتله.

(١٩) رائدات الخيل: التي ترعى ولا تعلف في البيوت وذلك لكثرتها.

(٢٠) **يغبقن**: يحلبن بالعشي، **يصبحن**: يحلبن صباحاً. **التعداء**: العدو. **القب**: الضوامر، **الشوازب**: الضوامر الخواصر.

(٢١) الكماة: الشجعان المدرَّعون. أشائب: جمع الأشابة، وهم الأخلاط من الناس.

(٢٢) **الكبش**: رئيس القوم وحاميهم. **البيض**: جمع البيضة وهي الخوذة.
سبائب: جمع السبيبة وهي الثوب الرقيق.

(٢٣) **الجأواء**: الكتيبة التي اختلفت ألوان دروعها الكثيرة وأصابها الدم من طول الغزو. والجأواء:

٢٤ ـ وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا   خُطَانَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ نُضَارِبُ

٢٥ ـ فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي سُوقَةً   إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ العَصَائِبُ

٢٦ ـ أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمُ   وَتَقْصُرُ عَمَّا يَفْعَلُونَ الذَّوَائِبُ

٢٧ ـ أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ   وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

الكدراء اللون في حمرة أي بلون صدأ الحديد. الوِرد: من أسماء الحمى، والقوم الذين يردون الماء. سرعانها: أوائلها.

(٢٤) نضارب: نقاتل.

(٢٥) السوقة: الرعية من الناس. العصائب: الجماعات.

(٢٦) الذوائب جمع الذؤابة وهي الرئيس.

(٢٧) السارب: الذاهب على وجهه.

فهارس ديوان
مهلهل بن ربيعة

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس المواضع

فهرس الأيام

فهرس الأسلحة

فهرس الحيوان

فهرس النبات

فهرس الألبسة

فهرس الحضارة

فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

- أخبار المراقسة، حسن السندوبي، القاهرة ١٩٥٤، ط ٢.
- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار المسيرة، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ط ٢.
- الأصمعيات، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن آلورد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ط ١.
- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠، ط ٥.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، المكتبة الهاشمية ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني.
- طبعة دار صعب
- طبعة دار الثقافة
- طبعة دار الكتب المصرية.
- الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- أمثال العرب، المفضل الضبي، مطبعة الجوائب بالقسطنطينية، ١٣٠٠ هـ.
- أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة الإسلامية، (ل. ت).
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٠ م.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، دار الهلال، مصر ١٩٥٧.
- تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥، ط ١.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار المسيرة، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر، ط ٥.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م.
- ديوان الحارث بن حلزة، إعداد وشرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، بيروت.
- ديوان الحماسة، أبو تمام، شرح العلامة التبريزي، دار القلم، بيروت، ط ١.

- ديوان الحماسة، البحتري، تحقيق لويس شيخو، بيروت ١٩٦٧ م ط ٢.
- رياض الأدب في مراثي شعراء العرب، لويس شيخو، بيروت ١٨٩٧ م.
- سمط اللآلىء للبكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والنشر ١٩٣٦ م.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب! محمد أمين البغدادي، دار إحياء العلوم، بيروت.
- سيرة الزير سالم أبو ليلى المهلهل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣ م.
- الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، عفيف عبد الرحمن، دار الأندلس، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الثقافة، بيروت.
- شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، طبعة ثانية.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- صناجة العرب الأعشى الكبير، الدكتور مصطفى الجوزو، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٧ م، ط ١.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ١٩٨١ م.
- الكامل في التاريخ، علي بن محمد، بن الأثير، دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- كتاب بكر وتغلب وما جرى بينهما وما كان من كليب وجساس بن إسحاق، مصر ١٣٠٥ هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المؤتلف والمختلف: الآمدي، تصحيح وتعليق د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت.
- معجم الألفاظ المثناة، شريف يحيى الأمين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢ م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم الشعراء، محمد بنعمران المرزباني، تحقيق فريش كرنكو، مكتبة المقدسي ودار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦ م.
- المفضليات: المفضل بن محمد الضبي، شرح القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠ م.

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م. طبعة ثالثة.
- من الأساطير العربية والخرافات، د. مصطفى الجوزو، دار الطليعة، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م، ط ٢.
- موسوعة الشعر العربي، الشعر الجاهلي، مطاع صفدي وآخرون، مكتبة خياط، بيروت ١٩٧٤ م.

فهرس المحتويات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهارس الديوان